من أسرار الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم

(سورة الكافرون أنموذجاً)

إعداد

د/ وسام محمد محمد الشيخ يوسف

مدرس أصول اللغة في كلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنات بكفر الشيخ - جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

من أسرار الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم(سورة الكافرون أنموذجاً)

وسام محمد محمد الشيخ يوسف
قسم أصول اللغة ،كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ– جامعة الأزهر – جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني : Wesamyousef.6824@azhar.edu.eg

الملخص:

القرآن الكريم كلام الله المعجز للخلق في ألفاظه وتراكيبه وفي أسلوبه ونظمه، فكل آية فيه تنطوي على صور متعددة من الإعجاز اللغوي، بجميع مستوياته – صوتية، وصرفية، وتركيبية، ودلالية – ؛ لذا فقد عقدت العزم على تناول واحدة من قصار السور، هي سورة (الكافرون) ؛ للوقوف على بعض صور هذا الإعجاز فيها ، وجاء تحت عنوان "من أسرار الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم (سورة الكافرون أنموذجاً)" ، واعتمدت في الدراسة على المنهج الوصفي مستعينة بأدوات التحليل، من خلال عرض مواطن الإعجاز الصوتي، والصرفي ، والتركيبي، وتحليلها واستنطاق ما فيها من إعجاز لغوي.

ومن أبرز نتائج هذا البحث أن سورة الكافرون على قصرها زاخرة بمواطن الإعجاز اللغوي، فهي تمثل قمة الإعجاز على مستوى توظيف الأصوات، وكذا توظيف الصيغ ،والإبداع في البناء التركيبي للجمل ،وأثر ذلك في خدمة المعنى.

الكلمات المفتاحية: أسرار – الإعجاز اللغوى – القرآن الكريم– الكافرون .

From the linguistic miracle in the Holy Quran: "Surat Al-Kafiron as an example"

Wessam Mohammed Mohammed El Sheikh Youssef
Department of language origins; college of Arab Islamic studies for Girls; Al: Azhar University; Kafr El-Sheikh, Arab Republic of Egypt
E-mail address: Wesam Mohammed 851@gmail.com

Abstract

The Holy Quran is the miraculous word of God to creation in its wording, composition, style and organization.Every verse in it contains multiple forms of linguistic miracle at all levels, whether phonetic, morphological, syntactic, or semantic. There fore, I decided to study one of the short surahs, which is surah Al-Kafirun, to identify some forms of this miracle in it,and comes under the title" From the secrets of linguistic miracle in the Holy Quran, Surat Al-Kafirun as a model: I relied on the descriptive approach on my study. Using analytical Fools, by presenting the aspects of phonetic miracles, , morphology, and structure, analyzing them, and interrogating miracles in them.

One of the most prominent results of this research is that surah Al-kafirun, despite its shortness,is full of linguistic miracles,as it represents the pinnacle of miracles at the level of employing sounds,as well as employing formulas,creativity in the structural construction of sentences,and their impact in serving meaning.

Key wards: secrets- linguistic miracle-The Holy Quran Al-Kafiron.

مُقدِّمة

الحمد لله الذي نوّر بكتابه القلوب، وأنزله في أوجز لفظ وأعجز أسلوب ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن تبع هديه .

وبعد...

فقد اقتضت الحكمة الإلهية أن يكون لكل رسول معجزة، وكانت معجزة النبي –ﷺ– هي القرآن، ومن بين وجوه الإعجاز القرآني الإعجاز اللغوي، فكل آية فيه تنطوي على صور متعددة من الإعجاز اللغوي، بجميع مستوياته – صوتية ، وصرفية، وتركيبية، ودلالية ،ولقد حظى القرآن الكريم بعناية واسعة في مجال الدراسات الإعجازية، وبخاصة الإعجاز اللغوي، فجاءت في هذا الميدان دراسات متعددة لتبرز الإعجاز اللغوي فيه حتى تتجلى لنا عظمة كتابنا الكريم ، فيكون دليلاً ساطعاً على أنه معجزة إلهية أيّد بها نبيه –ﷺ–بسبب ذلك وغيره ، استعنت بالله وعقدت العزم على تناول واحدة من قصار سوره وهي سورة(الكافرون)؛ لأستخرج منها ما يبرهن على الإعجاز اللغوي فيها، وذلك من خلال الوقوف على بعض صور الإعجاز الصوتي، والصرفي، والتركيبي فيها، فتوجهت لدراسته في هذه السورة الكريمة التي حوت قضية كانت وما زالت مجال أخذ وردّ بين أهل الإيمان والكفر، وهي قضية الفصل الحاسم بين التوحيد والشرك بإعلان مطلق براءة المصطفى–ﷺ– من الكفر وأهله.

ولقد عثرت – أثناء مطالعتي – على بعض الأعمال التي تناولت سورة (الكافرون)لإظهار لمسات من الإعجاز اللغوي فيها ، ولكنها إما لا تزيد عن رسائل علمية تتناول ملمحًا صوتيًا بعينه كما في رسالة (الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن الكريم دراسة صوتية دلالية) [1]، أو بحوثًا

(١) الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن الكريم دراسة صوتية دلالية.(رسالة ماجستير. عبد الكريم حاقة، إشراف: د/ محمد خان، كلية اللغات والآداب، جامعة محمد =

تتناول الإعجاز الصوتي فقط دون غيره من مستويات الإعجاز اللغوي كما في بحث (الإعجاز الصوتي في سورة (الكافرون) [١]،وهي دراسة تعرض لدلالة تكرار صوت (اللام) في السورة الكريمة، والربط بينه وبين الدلالة الصوتية ، وبحث آخر أيضاً بعنوان (الدلالة الصوتية لقصار السور الكافرون والمسد أنموذجاً [٢]، وهي دراسة تدور حول بيان أثر المد ودلالته الصوتية في السورة الكريمة.

ولكني لم أعثر فيما –قرأت – على عمل مستقل يتناول الإعجاز اللغوي بكافة مستوياته في السورة الكريمة ، ما حملني على تقديم هذا العمل المختص بها؛ لأفرد مساحة أكبر لإبراز مواطن الإعجاز اللغوي فيها بصورة أوسع وتحليل مختلف.

وجدير بالذكر أني اتخذت من تكرار الأصوات والمفردات في السورة الكريمة أساساً للدراسة الصوتية ، فاعتمدت في دراسة الإعجاز الصوتي على ملمح التكرار الصوتي في السورة الكريمة سواءً على صعيد الوحدات الصوتية المفردة–بمخارجها وصفاتها– ، أم الألفاظ ، أم المقاطع الصوتية ،وهو موضوع بعيد كل البُعد عن موضوع الدراستين السابق عرضهما في سورة (الكافرون).

واعتمدت في الدراسة على المنهج الوصفي مستعينة بأدوات التحليل ، من خلال عرض مواطن الإعجاز الصوتي، والصرفي ، والتركيبي وتحليلها واستنطاق ما فيها من صور الإعجاز.

=

خضير، بسكرة، الجمهورية الجزائرية، عام ٢٠٠٨ .

(١) الإعجاز الصوتي في سورة الكافرون . د/رافع عبد الله مالو، و د/ عزة عدنان أحمد عزت ،مجلة جامعة تكريت للعلوم ، المجلد (١٨) ، العدد (١) ، ٢٠١١م.

(٢) الدلالة الصوتية لقصار السور الكافرون والمسد أنموذجاً . حيدر عبد الكاظم أحمد، مجلة آداب الكوفة،العدد (٥٠)،ج ٢،١٤٤٣هـ–٢٠٢١م.

ولقد استعنت ببعض الكتب والدراسات اللغوية التي تناولت الإعجاز القرآني من كتب التفسير واللغة وأبحاث اهتمت بذلك الجانب .

واقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة، وتمهيد ، وثلاثة مباحث – اشتمل المبحث الأول على ثلاثة مطالب، والمبحثين الثاني والثالث على مطلبين – وخاتمة، وفهرس للمراجع.

المقدمة: وتناولت فيها ماهية الموضوع، وأهميته، والدراسات السابقة له، ومنهجه، ومصادره، وخطته.

التمهيد: تناولت فيه تعريف موجز بالسورة من حيث بيان عدد آياتها وسبب نزولها، والمعنى الإجمالي لها، ومفهوم الإعجاز اللغوي، وجاء تحت عنوان (بين يدي السورة الكريمة والإعجاز اللغوي).

وجاءت خطة الدراسة على النحو التالي:

المبحث الأول: تناولت فيه الإعجاز اللغوي في المستوى الصوتي، وذلك ببيان الاختيار الصوتي للأصوات المناسبة للمعنى، وأيضاً بيان الدلالة الإيقاعية لتكرار حروف، ومقاطع السورة ، وجاء بعنوان: (الدلالة الصوتية ودورها في الإعجاز اللغوي).

المبحث الثاني: وتناولت فيه الإعجاز في الجانب الصرفي في السورة الكريمة ببيان البنية الصرفية ودلالتها، وجاء تحت عنوان: (الدلالة الصرفية ودورها في الإعجاز اللغوي).

المبحث الثالث: وتناولت فيه الإعجاز على مستوى البناء التركيبي للسورة الكريمة، وجاء تحت عنوان: (الدلالة التركيبية ودورها في الإعجاز اللغوي).

ثم الخاتمة: وتناولت فيها أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة .

والله أسأل السداد في القصد، والتوفيق في العمل، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الباحثة

تمهيد
بين يدي السورة الكريمة والإعجاز اللغوي

حول سورة الكافرون :

"سورة مكية آياتها ست ... وهي سورة التوحيد والبراءة من الشرك والضلال"[١]، وتسمى أيضا سورة المنابذة، أو المعابدة، وسورة الإخلاص أي إخلاص العبادة، وسورة المقشقشة، أي المبرئة من النفاق[٢]، والشرك.

سبب نزول السورة :

جاء في سبب نزولها ما رواه الواحدي : أن رهطاً من قريش قالوا: يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك، تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة، فإن كان الذي جئت به خيراً مما بأيدينا كنا قد شركناك فيه وأخذنا بحظنا منه، وإن كان الذي بأيدينا خيراً مما في يدك كنت قد شركتنا في أمرنا وأخذت بحظك ، فقال : "معاذ الله أن أشرك به غيره، فأنزل الله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ إلى آخر السورة، فغدا رسول الله – ﷺ– إلى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش، فقرأها عليهم حتى فرغ من السورة، فأيسوا منه عند ذلك[٣].

(١) الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم. محمد حسين سلامة، ص (٤٤٠)، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢م.

(٢) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد. محمد بن عمر نووي الجاوي ، (٦٧٢/٢)، تحقيق/ محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

(٣) أسباب نزول القرآن. لأبي الحسن علي بن أحمد بن علي الواحدي ،النيسابوري الشافعي . ص (٤٩٦)، تحقيق/ كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ .

فضل السورة الكريمة:

إن سورة الكافرون سورة عظيمة ، ورد في فضلها أحاديث عديدة، منها:

١-أنها تعدل ربع القرآن، للحديث: "أن رسول الله -ﷺ- قال لرجلٍ من أصحابه: هل تزوجت يا فلان ؟ قال لا والله يا رسول الله، ولا عندي ما أتزوج به، قال: أليس معك: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (الإخلاص ١) قال: بلى، قال ثلث القرآن، قال: أليس معك: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ (النصر ١) قال بلى، قال ربع القرآن، قال: أليس معك ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (الكافرون ١) قال بلى، قال ربع القرآن، قال: أليس معك ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ (الزلزلة ١) قال بلى، قال ربع القرآن قال تزوج تزوج"(١).

٢-أنها تعد براءة من الشرك بدليل ما جاء في السنة النبوية عن فروة بن نوفل عن أبيه: أن النبي -ﷺ- قال لنوفل: اقرأ ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ ثم نَمْ على خاتمتها، فإنها براءة من الشرك"(٢).

٣-يحصل بقراءتها الغيظ لإبليس، قال ابن عباس "ليس في القرآن أشد غيظاً لإبليس-لعنه الله- من هذه السورة؛ لأنها توحيد، وبراءة من الشرك"(٣).

---

(١) الجامع الكبير سنن الترمذي .لمحمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي، أبي عيسى، باب ما جاء في إذا زلزلت ، حديث رقم (٢٨٩٥)، (٢٠/٥)، تحقيق/ بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي- بيروت ١٩٩٨م.

(٢) سنن أبي داود.لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، حديث رقم (٥٠٥٥)، (٣٩٥/٧)، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العلمية، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

(٣) اللباب في علوم الكتاب. لابن عادل سراج الدين عمر بن علي (٥٢٨/٢٠)، تحقيق/ عادل أحمد عبد الموجود علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

مناسبة السورة لما قبلها :

أولاً : مناسبتها لسورة الكوثر:

ترتبط سورة الكافرون بسورة الكوثر، على اعتبار أن سورة الكوثر تظهر المنهج السديد لما ينبغي أن يكون عليه النبي – ﷺ– وأتباعه، وأنهم دون غيرهم يخلصون لله العبادة وحده، وأنهم يقبلون على ربهم بحب وصفاء فليس الأمر فقط فصل دين عن دين آخر بل من اختار دين الله يقبل عليه ويتمسك به ، ثم جاءت سورة الكافرون لتشعر أن اختيار المؤمن لدينه إنما هو عن يقين وحب لهذا الدين وأن من اختار غير ذلك فهو على دين من حيث الشكل لا المضمون .

وذلك أنه تعالى لما قال في السورة السابقة: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ (الكوثر: ٢)، أمره أن يخاطب الكافرين بأنه لا يعبد إلا ربه، ولا يعبد ما يعبدون، وبالغ في ذلك فكرر، وانفصل منهم على أن لهم دينهم وله دينه [١].

المناسبة بين سورة الكافرون وسورة النصر:

أنه لما قال في آخر سورة الكافرون ﴿ وَلِيَ دِينِ ﴾ (الكافرون: ٦) كان فيه إشعار بأنه خلص له دينه، وسلم من شوائب الكدر والمخالفين، فجاءت سورة النصر لبيان وقت ذلك ، وهو مجيء الفتح والنصر، فإن الناس حين دخلوا في دين الله أفواجاً ، فقد تم الأمر وذهب الكفر، وخلص دين الإسلام ممن كان يناوئه، ولذلك كانت السورة إشارة إلى وفاته – ﷺ–[٢].

(١) أسرار ترتيب القرآن. للحافظ جلال الدين السيوطي ، (١٦٩/١) ،تحقيق/ عبد القادر أحمد عطا، مرزوق علي إبراهيم، دار الفضيلة.

(٢) السابق . (١٦٩/١) بتصرف.

مقاصد السورة :

يدور محور السورة حول البراءة من كفر الكافرين ومما يعبدون والإخلاص في العمل لله تعالى، وأن دين الإسلام لا يخالط شيئاً من دين الشرك ، و تأييس المشركين من أن يوافقهم الرسول – ﷺ– في شيء مما هم عليه من الكفر بالقول المفصل المؤكد في الحال والاستقبال، وأن دين الإسلام لا يخالط شيئاً من دين الشرك(١).

المعنى الإجمالي للسورة :

قال تعالى:﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ ﴾ أي قل لهم : إن الإله الذي تزعمون أنكم تعبدونه ليس هو الذي أعبده،لأنكم تعبدون من يتخذ الشفعاء أو الولد، أو يتجلى في شخص أو يتجلى في صورة معينة أو نحو ذلك مما تزعمون، وأنا أعبد إلهاً لا مثيل له ولاندّ ، وليس له ولد ولا صاحبة، ولا يحل في جسم، ولا تدرك كنهه العقول، ولا تحويه الأمكنة، ولا تمر به الأزمنة، ولا يتقرب إليه بالشفعاء، ولا تقدم إليه الوسائل .

وعلى الجملة فبين ما تعبدون وما أعبد، فارق عظيم، وبون شاسع ، فأنتم تصفون معبودكم بصفات لا يجمل بمعبودي أن يتصف بها.

﴿ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ ﴾ أي إنكم لستم بعابدين إلهي الذي أدعو إليه لمخالفة صفاته لإلهكم ، فلا يمكن التوفيق بينهما بحال .

وبعد أن نفى الاختلاف في المعبود نفى الاختلاف في العبادة ، من قبل أنهم كانوا يظنون أن عبادتهم التي يؤدونها أمام شفعائهم ، أو في المعابد التي أقاموها لها أو في خلواتهم وهم على اعتقادهم بالشفعاء عبادة

(١) التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد .لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية–تونس، ١٩٨٤م.

خالصة لله، وأن النبي –ﷺ– لا يفضلهم في شيء فقال: ﴿ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ ﴾ أي ولا أنا بعابد عبادتكم ولا أنتم عابدون عبادتي.

ثم هددهم وتوعدهم فقال : ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦ ﴾ أي لكم جزاؤكم على أعمالكم ولي جزائي على عملي كما جاء في قوله تعالى:﴿ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ﴾[1].

والخلاصة:

وضحت السورة الكريمة الاختلاف التام في المعبود، والاختلاف البيّن في العبادة فلا المعبود واحد، ولا العبادة واحدة ، لأن معبوده – ﷻ– منزه عن الندّ والنظير، متعالٍ عن الظهور في شخص معين ، وعن المحاباة لشعب أو واحد بعينه ، والذي يعبده الكافرون على خلاف ذلك.

كما أن عبادته – ﷻ– خالصة لله وحده، وعبادتهم مشوبة بالشرك ، مصحوبة بالغفلة عن الله تعالى ، فلا تسمى على الحقيقة عبادة [2].

ثانياً: مفهوم الإعجاز اللغوي:

لفظة الإعجاز مصدر مشتق من الجذر الثلاثي (ع. ج. ز) الذي يدور معناه في اللغة حول الضعف، ومؤخر الشيء، **يقول ابن فارس** : "(عجز) العين والجيم والزاء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على الضعف، والآخر على مؤخر الشيء، فالأول عجز عن الشيء يعجز عجزاً، فهو عاجز، أي ضعيف"[3].

---

(١) تفسير المراغي.أحمد بن مصطفى المراغي، (٣٠/٢٥٥-٢٥٦)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأولى، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م.

(٢) تفسير المراغى . (٣٠/٢٥٦) بتصرف.

(٣) معجم مقاييس اللغة. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (٤/٢٣٢) ع ج ز، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

وعند البحث عن دلالة الإعجاز في النص القرآني وكلماته نجد أن معناه إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به ، وهذا التعجيز ليس مقصوداً لذاته ، بل المقصود لازمه وهو إظهار أن هذا الكتاب حق ، وأن الرسول الذي جاء به رسول صدق"[(١)]، لذلك سُمِّي بالكتاب المعجز، فهو معجزة النبي –ﷺ– حيث "يؤدى المعنى فيه بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق، فإعجاز كلام الله –تعالى– إنما هو الطريق وهو كونه في غاية البلاغة ونهاية الفصاحة على ما هو الرأي الصحيح.

والمراد بكونه أبلغ من جميع ما عداه أنه أبلغ من كل ما هو غير كلام الله تعالى حتى لا يمكن للغير الإتيان بمثله؛لأن الله –تعالى– قادر على الإتيان بمثل القرآن مع كونه معجزاً والذي ذكرنا هو المعنى الاصطلاحي للإعجاز على ما هو الرأي الصحيح.

وأما معناه اللغوي فهو: كون الكلام بحيث لا يمكن معارضته والإتيان بمثله ، من أعجزته إذا جعلته عاجزاً، فالبلاغة ليست بداخلة في معناه اللغوي، ولهذا اختلفوا في جهة إعجاز القرآن مع الاتفاق على كونه معجزاً، فقيل إنه ببلاغته، وقيل بإخباره عن المغيبات، وقيل بأسلوبه الغريب، وقيل بصرف الله– تعالى– العقول عن المعارضة"[(٢)].

وأخذ من الإعجاز المعجزة وهي "أمر داعٍ إلى الخير والسعادة يظهر بخلاف العادة على يد من يدّعي النبوة عند تحدي المنكرين على وجه يعجز المنكرين عن الإتيان بمثله"[(٣)]، فقد جاءت لغته متفردة في تركيبها ولفظها

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن . محمد عبد العظيم الزرقاني (٢٥٩/١)، تحقيق/ فواز احمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ–١٩٩٥م.

(٢) دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون . القاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري(٩٦/١)، تحقيق/ حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية– لبنان–بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ٢٠٠٠م.

(٣) السابق (٢٠٢/٣).

وحرفها "وحيثما قلب الإنسان بصره في القرآن وجد أسراراً من الإعجاز اللغوي، يجد ذلك في نظامه الصوتي البديع بجرس حروفه، حين يسمع حركاتها وسكناتها، ومدّاتها وغُنَّائها، وفواصلها ومقاطعها....، ويجد ذلك في ألفاظه التي تفي بحق كل معنى في موضعه، لا ينبو منها لفظ يقال إنه زائد، ولا يعثر الباحث على موضع يقال إنه يحتاج إلى إثبات لفظ ناقص ، ويجد ذلك في ضروب الخطاب التي يتقارب فيها أصناف الناس في الفهم بما تطيقه عقولهم ، فيراها كل واحد منهم مقدرة على مقياس عقله ووفق حاجته.. ويجد ذلك في إقناع العقل وإمتاع العاطفة، بما يفي بحاجة النفس البشرية تفكيراً ووجداناً في تكافؤ واتزان ، فلا تطغى قوة التفكير على قوة الوجدان ، ولا قوة الوجدان على قوة التفكير... وهكذا حيثما قلب النظر قامت أمامه حجة القرآن في التحدي والإعجاز"[(١)].

ذلك هو المقصود بالإعجاز اللغوي في القرآن، وبالبحث عن أقسامه في القرآن الكريم نجد أن له خمسة أقسام وهم :

١-الإعجاز الصوتي. ٢-الإعجاز الصرفي.

٣-الإعجاز التركيبي. ٤- الإعجاز الدلالي ٥-الإعجاز البياني[(٢)].

وفيما يلي بيان لمفهوم الإعجاز الصوتي، والصرفي، والتركيبي وتحليل لمواطنهم في سورة الكافرون.

(١) مباحث في علوم القرآن. مناع بن خليل القطان، ص (٢٧٥)، مكتبة المعارف، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

(٢) السابق.(الصفحة ذاتها).

المبحث الأول
الدلالة الصوتية ودورها في الإعجاز اللغوي

أشار العلماء قديماً إلى قيمة الصوت باعتباره وحدة صوتية مؤثرة في معنى الكلمة؛ حيث يشترك مع غيره من أصوات الكلمة في حمل التكوين المعنوي، كما يؤثر تغيره أو حذفه على تغير المعنى.

"ويُعَدّ السياق الصوتي في الآيات القرآنية مظهراً من مظاهر السياق اللغوي ، فقد اعتنى القرآن باختيار الأصوات الدقيقة المناسبة للأحوال الدلالية المختلفة ؛ لأن للأصوات والحروف حرارةً وتوهجاً يضيء المعنى المراد، فكانت كل كلمة بما تتألف به من أصوات مناسبة لصورتها الذهنية، فما كان يستلذه السمع، ويستميل النفس فحظه من الأصوات الرقة والعذوبة ، وما كان يُخيفها ويزعجها فحظه من الأصوات الشدة، وهذا التناسب الصوتي بين اللفظ والمعنى وسيلة سياقية من وسائل تنبيه مشاعر الإنسان الباطنة واستثارة المعاني النفسية المناسبة للموقف الخارجي"(١).

لذلك يُعَدّ الإعجاز الصوتي وما يُعْنى به من إبراز للأثر الجمالي للأصوات ،من أكثر المستويات اللغوية التي تستخدم لبيان الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، الذي جاء بالمعجز من الأصوات ليتحدى به العرب، فأعياهم ذلك ، وذلك عن طريق أساليب لغوية متنوعة.

وقد قمت بتقسيم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب، وهي:

المطلب الأول: الاختيار الصوتي للأصوات المناسبة للمعنى.

المطلب الثاني: تكرار الأصوات والألفاظ ودورها في الإعجاز الصوتي.

المطلب الثالث: تكرار المقاطع الصوتية فى السورة ودورها في الإعجاز الصوتي.

---

(١) أثر السياق في فهم النص القرآني. عبد الرحمن بودرع ، ص (٨١)، الرابطة المحمدية للعلماء- المغرب، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

المطلب الأول

الاختيار الصوتي للأصوات المناسبة للمعنى

تُعَدّ علاقة الصوت بالمعنى مؤشراً سمعيّاً وانطباعياً ذا وقع على الوجدان؛ لأن الصوت في اللغة العربية له إيحاء خاص، فهو إن لم يدل دلالة محدودة يدل دلالة اتجاه وإيحاء، فيثير في النفس نازعاً يحرضها على قبوله أو النفور منه(١)، أي أن لكل صوت دلالة خاصة، تحمل في طياتها شيئاً من المعنى العام للفظ وبهذا نجد الكلمات تختلف بعضها عن بعض في المعنى، تبعاً لاختلاف أصواتها(٢).

فالدراسة الصوتية للمفردة تعتبر نقطة الانطلاق لرصد دلالتها، " فلا يمكن دراسة بنية الكلمة دون دراسة أصواتها، ومقاطعها، وعلاقة الصوامت بالحركات، لأن كل تغير تتعرض له هذه البنية ينشأ عن تفاعل عناصرها في الممارسة الكلامية، على مستوى الأفراد الناطقين باللغة"(٣).

وبناءً على ذلك سيقف البحث عند أهم المفردات الواردة في السورة الكريمة والتي أسهم فيها الصوت في رصد الدلالة على النحو التالي:

-**المفردات محل الدراسة في السورة الكريمة** هي: [قُل – الكافرون – مشتقات ع ب د – دين]

(١) البيان في روائع القرآن.دراسة لغوية وأسلوبية. د/ تمام حسان ، (١/ ١٧٥)، عالم الكتب، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م.

(٢) الأضداد في اللغة. د/ محمد حسين آل ياسين، ص (٧٥-٧٦) دار المعارف، بغداد، ١٩٧٤م.

(٣) المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي . د/ عبدالصبور. شاهين، ص(٢٥)، مؤسسة الرسالة- بيروت ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

"قُلْ"

أصوات هذه المفردة يغلب عليها القوة ، فالقاف صوت" مجهور، شديد، مقلقل، واللام صوت" مجهور، متوسط ، منحرف"[١].

فقوة صوتي القاف واللام يتناسبان مع قوة الرغبة والاهتمام بما بعد القول بأنه كلام يراد إبلاغه إلى الناس بوجه خاص[٢]، بصوت مسموع مجهور به حتى يكون أشد تأثيراً وذلك للفصل بين أهل الكفر وأهل الإيمان، وقد عبرت (القاف) بمخرجها أيضاً عن هذا المعنى فهي " من أصل اللسان وما فوقه من الحنك"[٣]، مما يعطيه صدى أكبر وقوة أعظم فيجعل منه صوتاً لافتاً للذهن، وطارقاً للسمع، ثم أردفه بصوت (اللام) لأنها تبقى أطول لأنه "في أثناء مرور الهواء من أحد جانبي الفم أو من كليهما، يتصل طرف اللسان بأصول الثنايا العليا وبذلك يحال بين الهواء ومروره من وسط الفم فيتسرب من جانبيه"[٤]، مما يطيل في مدة خروج صوت (اللام)، هذه الإطالة هي التي تجعل مفردة (قل) أكثر صدى وأقوى رنيناً في ذهن المتلقي.

(الكافرون "ك ف ر"):

أصوات هذه المادة يغلب عليها الضعف، فالكاف والفاء حروف مهموسة[٥] ضعيفة، وقد ناسب ضعفها ضعف موقف هؤلاء الكفار في

---

(١) الكنز في القراءات العشر. لأبي محمد عبدالله بن علي ابن المبارك التاجر الواسطي المقرئ تاج الدين ويقال نجم الدين (١٦٨/١، ١٧٠)، تحقيق / خالد المشهداني، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م

(٢) التحرير والتنوير. (٥٨٠/٣٠) .

(٣) الكنز في القراءات العشر .(١٦٦/١).

(٤) الأصوات اللغوية. د/إبراهيم أنيس، ص (٥٦) مكتبة نهضة مصر.

(٥) الكنز في القراءات العشر.(١٦٨/١) .

العبادة ؛ لما يقومون به من تغطية للحق كفراً به[١]، ووصفهم هنا بالكفر تحقيراً لهم وانحطاطاً من شأنهم، والحقارة صفة مذمومة ، وهذا فيه من الضعف ما فيه لمن اتصف بها ، فعبرت أصوات هذه المادة بما فيها من ضعف عن هذا المعنى أبلغ تعبير.

أضف إلى ذلك دلالة الراء بما فيها من التكرار[٢]، على أن صفة الكفر ملازمة لهم ومستمرة ، فهو وصف ثابت لهم وغير منفك عنهم أبداً ، ولا نية لهم لتغييره.

مشتقات مادة"ع ب د":

(أعبد – تعبدون – عابدون– عابد– عبدتم)

أصوات هذه المادة يغلب عليها القوة ، فهي حروف مجهورة وشديدة[٣]، وقد دلّت بقوتها على قوة تمسك كل فريق بمنهجه في العبادة، وثبات كل فريق على عقيدته ، ولكونها اللفظة المحورية في السورة الكريمة كررت هذه المادة على اختلاف صيغها في معظم آيات السورة الكريمة ؛ لذا سيكون لنا معها وقفة –ان شاء الله تعالى– .

(١) مقاييس اللغة . ك. ف.ر ،(١٩١/٥).

(٢) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك.أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (١١٠/١). تحقيق/ عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ– ٢٠٠٨م.

(٣) سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي وهو شرح منظومة حرز الأماني ووجه التهاني للشاطبي.لأبي القاسم أو أبي البقاء علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن المعروف بابن القاصح العذري البغدادي ثم المصري الشافعي المقرئ، ص (٤٠٩)، راجعه شيخ المقارئ المصرية: علي الضباع ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي– مصر، الطبعة الثالثة ١٣٧٣هـ–١٩٥٤م.

مشتقات مادة "د ي ن":

(دينكم – دين)

أصوات هذه المادة يغلب عليها القوة، فهي أصوات مجهورة قوية[1]، وقد ناسبت بقوتها قوة إعلان الرسول –ﷺ– لهذه المتاركة وتلك المفاصلة بين المؤمنين ومَنْ دونهم من الكفار والمشركين ؛ لأن هدفهم هو الإبعاد عن الحق، فجاءت هذه المادة بقوة أصواتها متناسبة مع قوة الحق المتمثل في النتيجة الطبيعية التي ختمت بها السورة الكريمة : (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينٌ).

المطلب الثاني

تكرار الأصوات المفردة ودوره في الإعجاز الصوتي

أولاً: تكرار الأصوات المفردة ودوره في الإعجاز:

من الصور التي تحلق في آفاق الإعجاز الصوتي لسورة الكافرون تكرار أصوات وألفاظ بعينها، حيث حفلت السورة في مواضع عدة بالتكرار سواءً على مستوى الأصوات المفردة أم الألفاظ ، وفيما يلي تسليط للضوء على هذا الملمح المعجز لنبرز من خلاله مواطن الإعجاز الصوتي في الأصوات والألفاظ في آيات السورة المباركة.

اشتملت السورة الكريمة على تسعة وتسعين حرفاً، بواقع ستة عشر حرفاً من حروف الهجاء، منها ما كُرر ومنها ما لم يُكرر.

فما جاء فيها ولم يكرر أربعة أحرف وهي (الراء، والفاء، والقاف، والهاء)،

وما جاء فيها وكُرر اثنا عشر حرفاً، بإجمالي خمسة وتسعين صوتاً،

(١) السابق، ص (٤٠٩).

وهي: (الهمزة – الألف – الباء – التاء – الدال – العين – الكاف – اللام – الميم – النون – الواو –الياء)، وفيما يلي جدول بعدد ومواضع تكرار الأصوات اللغوية بقسميها(الصوائت ،الصوامت) في السورة الكريمة على النحو التالي:

أولاً:الصوائت:

م	الصائت	العدد	المواضع
١	**الفتحة**	٣٤	
٢	**الكسرة**	٨	
٣	**الضمة**	٢٠	
٤	**ألف المد**	١٥	**يا–أيها–الكافرون–لا–ما[٤] ولا[٣] عابدون[٢] أنا – عابد**
٥	**ياء المد**	٢	**(دينكم – دين)**
٦	**واو المد**	٤	**(الكافرون – تعبدون – عابدون[٢])**

من الجدول السابق يلاحظ الآتي:

احتل الصائت القصير (الفتحة) أعلى نسبة تكرار في صوائت السورة، يليه الضمة ، ثم الكسرة، وبالنسبة للصوائت الطويلة فكان (المد بالألف) أكثرها تكراراً، يليها المد بالواو، ثم المد بالياء.

وقد جاءت (الفتحة) أكثر الصوائت القصيرة تكراراً ، ولعل ذلك يعود إلى أن الفتحة من أخف الحركات نطقاً، وإن كانت الفتحة تدل على الكبر والضخامة[١] ، فإن صدارتها في التكرار بين الصوائت في السورة قد يستدل به على الأمر العظيم والحدث الضخم الذي تدور حوله السورة.

ويؤكد ذلك تكرار الصائت الطويل – ألف المد – في السورة، فكما هو معلوم يستغرق زمناً أطول في نطقه، فتكراره قد شكل إعلاناً صريحاً

(١) في سيمياء الشعر القديم . محمد مفتاح ، ص (٧٤) ، دار الثقافة ، الدار البيضاء،١٤٠٩– ١٩٨٩.

واضحاً يدل على البعد المعنوي بين الفريقين بالرغم من القرب المكاني وحضورهم في مكان واحد وهو المسجد الحرام[١] ، وذلك من خلال امتداد المقطع الصوتي في (يا – لا – ما –كا) ، فدلّ ذلك على بُعْد هؤلاء الكفار عن الحق ومخالفتهم للمنهج القويم في معبوداتهم على تنوعها، مما سيعرضهم للخسارة في الدنيا والآخرة بالتزام طريق الضلالة.

ثانياً: الصوامت :

م	الحرف	العدد	المواضع
١	الهمزة	٧	أيها – أعبد[٣] – أنتم[٢] – أنا
	الوصل	١	الكافرون
٢	الباء	٨	أعبد[٣] – تعبدون – عابدون[٢]–عابد–عبدتم
٣	التاء	٤	تعبدون– أنتم[٢] – عبدتم
٤	الدال	١٠	ذكر مرتين في الفاصلة فيها (ما أعبد[٢٠])بالإضافة لذكره في ثمانية مواضع أخرى هي: (لا أعبد – تعبدون – عابدون[٢] –عابد – عبدتم – دينكم – دين).
٥	العين	٨	أعبد[٣]– تعبدون – عابدون[٢]– عابد– عبدتم
٦	الكاف	٣	الكافرون – لكم – دينكم
٧	اللام	٨	قل – الكافرون – لا – ولا[٣] – لكم –وليَ
٨	الميم	٩	ما[٤]– أنتم[٢]– عبدتم – لكم – دينكم.
٩	النون	٩	ذكر ثلاث مرات في الفاصلة فيها هي (الكافرون – تعبدون– دين) ، بالإضافة لذكره في ستة مواضع أخرى هي (أنتم[٢]– عابدون[٢]– أنا – دينكم)
١٠	الواو	٤	ذكرت في أربعة مواضع حرف عطف وهي (ولا[٣]–وَلِيَ)
١١	الياء	٣	(يأيها[٢] –وليَ)

بالنظر في هذه الأصوات المكررة تجدها يغلب عليها صفات الجهر،

(١) الدلالة الصوتية لقصار السور الكافرون والمسد . ص (٤٩٦).

والاستفال، والانفتاح[١]، وصفة القلقلة ينفرد بها صوت الدال[٢]، فهل لهذه الحروف دورٌ في الإعجاز اللغوي في السورة الكريمة ؟ هذا ما سأتولى الإجابة عنه في السطور التالية :

وسأبدأ حديثي أولاً عن إعجاز الأصوات المفردة في السورة، بصوت الدال فهو أكثر أصوات السورة تكراراً سواءً في الفاصلة أم في وسطها.

عند النظر في الأصوات المجهورة الواردة في سورة (الكافرون)، يتضح أنها أصوات مختلفة إلا أن الصوت الذي أخذ المساحة الكبرى في هذه السورة هو صوت (الدال) الذي تكرر عشر مرات، منها وروده في فاصلتين من فواصل الآيات الكريمة، والدال صوت "مجهور، شديد (انفجاري) كما أنه من أصوات القلقلة"[٣]، التي يرد فيها الصوت غالباً مضعفاً جهيراً.

وقد ناسب صوت الدال بما فيه من القلقلة حالات القلق والاضطراب وعدم الاستقرار النفسي للكافرين وهم منتظرين جواب الرسول -ﷺ- على عرضهم بالمشاركة في العبادة، وقد عبر صوت الدال المقلقل عن ذلك أنسب تعبير.

أضف إلى ذلك أن صوت الراء قد جسد بتكراره معاني القوة، والشدة، والحزم ،والردّ العنيف على دعوات الكفر التي كانت تحاول جبر الرسول (ﷺ) ومن معه من المؤمنين على تغيير عقيدتهم، وفي تكراره تقرير لحقيقة الثبات على العقيدة لدى المؤمنين، ويرشح ذلك صفة الاستفال التي جاءت في باقي الأصوات المكررة في السورة الكريمة حيث تؤكد على

(١) الكنز في القراءات العشر .(١/ ١٦٨) .
(٢) السابق .(١/١٧١).
(٣) الأصوات اللغوية . ص (٥١).

استقرار كل من الطرفين على موقفه ومنهجه في العبادة والعقيدة ، وصفة الانفتاح فيهم تدلنا على امتداد ثباتهم العقائدي وتمسك كل فريق بمنهجه في العبادة ، كما هو الحال مع هذه الأصوات التي ينفتح المخرج عند النطق بها، فيتسع مجال الهواء في أثناء خروجه فينتشر في الفضاء ، ويرشح ذلك "صوت (النون) بصورة خاصة فهو يعبر عن امتداد لطيف"(١)، فذلك يتناسب مع امتداد ثباتهم العقائدي الذي يتحملون نتيجته في الدارين.

وبالنظر إلى فواصل السورة نلحظ التنوع في الفواصل (الكافرون – تعبدون – أعبد – عبدتم – أعبد – دين) حيث وجدت في ثلاث فواصل بحرف (النون)، وفاصلتين بحرف (الدال)، وفاصلة متفردة بحرف (الميم).

وحين نربط أصوات فواصل هذه السورة بالجو العام ، نجد أن هناك تناسقاً بين أصوات الفواصل وهي (الدال ، الميم ، النون) وبين جو الشدة والتهديد الذي شاع في هذه السورة ، فجاءت هذه الأصوات المجهورة لتصوير هذا المعنى وتوضيحه، "ودلالة ذلك هي الإعلان الصريح المدوي والقوي لهذه المفاصلة والبراءة ، فلا يمكن أبداً أن تلتقي عقيدة التوحيد الصافية مع عقائد الوثنيين وأوهامهم"(٢).

من ذلك كله تبين لنا أن البناء الصوتي للسورة تناسب مع كل هذه الدلالات الصوتية. والتي كان لها الأثر الأكبر في توضيح دلالة السورة التي تدور حول ضرورة حسم الموقف بين الرسول الكريم وهؤلاء الكفار فيما يطلبون، وقطع أطماعهم عن أن يجيبهم رسول الله – ﷺ– إلى ما سألوه من عبادته آلهتهم .

(١) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن. د/محمد حسن حسن جبل، ص(٣٧)، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠١٠م.

(٢) الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن الكريم دراسة صوتية دلالية. ص(١٣٥).

ثانياً: تكرار الألفاظ ودوره في الإعجاز الصوتي :

بالنظر في ألفاظ السورة الكريمة نجد مادة (ع ب د) كررت ثماني مرات مع اختلاف صيغها، وهذه التكرارات ، لها بالغ الأثر في الإعجاز الصوتي، وذلك ما سنراه ، ولكن قبل الوقوف على هذا اللون من الإعجاز وتحليله صوتياً ، سنقف على دلالة مادة (ع ب د) من الناحية اللغوية ؛ لكونها اللفظة المحورية في السورة الكريمة .

وردت هذه المادة في السورة بعدة صيغ (أعبد –تعبدون– عابدون – عابد – عبدتم)، وهذه الصيغ مشتقة من مادة (ع ب د)، **يقول ابن فارس** "العين والباء والدال أصلان صحيحان، كأنهما متضادان، والأول من ذَيْنك الأصلين يدل على لين وذل، والآخر على شدة وغلظ ، فالأول العبد، وهو المملوك، والجماعة العبيد وثلاثة أعبد وهم العباد. وأما يعبد عبادة ، فلا يقال إلا لمن يعبد الله، وتعبد تعبداً أي تفرد بالعبادة ... والأصل الآخر العَبَدة، وهي القوة والصلابة"(١).

أما ابن منظور، فقد عرف العبادة بقوله "العبادة في اللغة: الطاعة مع الخضوع، ومنه طريق مُعَبّد اذا كان مُذَلّلاً بكثرة الوطء"(٢).

وأصل العبودية الخضوع والتذلل ، **قال الأزهري:** "ولا يقال عبد يعبد عبادة إلا لمن يعبد الله ، وأما عَبْد خدم مولاه فلا يقال عَبَده"(٣).

وعليه، فمعناها اللغوي: الطاعة مع الخضوع.

و "**العبادة:** "هي فعل المكلف على خلاف هوى نفسه ؛ تعظيماً

(١) مقاييس اللغة. "ع ب د". (٤/٢٠٥-٢٠٦)

(٢) معجم لسان العرب. محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور،"ع ب د". (٣/٢٧٣) ، دار صادر– بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ .

(٣) تهذيب اللغة. أبو منصور بن أحمد بن الأزهري ، "ع ب د" (٢/١٣٩) "، تحقيق/ محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

لربه"[١].

وقد كررت هذه المادة في معظم آيات السورة الكريمة، فلم تخل آية منها عدا الآيتين الأولى والأخيرة إلا وحوت صيغتين من هذه الصيغ؛ لأن أمر العبادة هو المنوط بالحديث في قضية تمحيص الكفر من الإيمان، وهي الفكرة الرئيسية التي تدور حولها السورة، فتكرارها لزيادة التأكيد على الثبات على العقيدة.

وللمبالغة في الحديث عن ثبات كل فريق على عقيدته كررت مادة (ع ب د) مع اختلاف صيغها " وهذا التكرار اختصار وإعجاز لأن الله نفى عن نبيه عبادة الأصنام في الماضي والحال والاستقبال، ونفى عن الكفار المذكورين عبادة الله في الأزمنة الثلاثة أيضاً فاقتضى القياس تكرار هذه اللفظة"[٢].

وقد أوحى هذا التكرار "باليأس إلى قلوب من كفر من أن ينصرف الرسول (ﷺ) عن دينه إلى ما كان يعبد هؤلاء الكفرة ، فليتدبروا أمرهم بينهم ملياً ، ليروا سر هذا الإصرار من محمد ، فعساهم يدركون أن هذا السر هو أن الرسول (ﷺ) على حق، فيما يدعو إليه، فلم ينصرف عنه إلى أديان لا سند لها من الصواب والحق"[٣].

(١) كتاب التعريفات. علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ، ص (١٤٦). دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣م.

(٢) أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان. أبو القاسم محمود بن حمزة بن نصر برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء، ص (٢٥٦)، تحقيق/عبد القادر أحمد عطا، أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة.

(٣) من بلاغة القرآن. لأحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي ، ص (١٢٠) ، نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٥م.

هذا، وقد حوت أصوات مادة (ع ب د) أصواتاً قوية، فالعين صوت: مجهور، متوسط ، والباء صوت: مجهور، شديد ،مقلقل، والدال صوت: مجهور، شديد، مقلقل[١].

وبالنظر لتلك الصفات نجدها صفات قوة، فقد ناسب الجهر فيها الجهر بصوت قوة الاعتقاد الذي انطلق به رسول الله (ﷺ) ليزلزل قلوب الكافرين، وناسبت الشدة في صوتي (الباء والدال) شدة وحدة الخطاب الموجه من الرسول (ﷺ) لهؤلاء الكافرين المعاندين "لأنهم رجعوا إلى الرسول (ﷺ)، مراراً، وسكت رسول الله عن الجواب، فوقع في قلوبهم أنه – عليه السلام – قد مال إلى دينهم بعض الميل" [٢]، فجاء الردّ حاسماً وزاجراً وبشدة؛لأن فيما عرضوه مساواة للباطل بالحق، وقد شكَّلت أصوات هذه المادة مجتمعة بما فيها من صفات قوية دلالة واضحة على قوة ثبات وتمسك كل فريق بمنهجه في العبادة والتزام العقيدة ورفض التحول عنها.

أما عن الترتيب المخرجي لحروف مادة (ع ب د) فنجده مرتباً من الداخل للخارج، حيث تبدأ بمخرج العين "الداخل في الفم وسط الحلق"[٣] وتنتهي بالدال "فيخرج من بين طرف اللسان وأصول الثنايا "[٤].

وقد دلّ ذلك دلالة واضحة على رسوخ العقيدة وثباتها لدى الفريقين،

(١) الكنز في القراءات العشر.(١٦٨/١) .

(٢) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير.أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمى الرازي الملقب بفخر الدين الرازي ، (٣٣١/٣٢)، دار إحياء التراث العربي . بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ .

(٣) اللباب في علل البناء والإعراب .أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري، (٤٦٣/٢)، تحقيق د/ عبدالإله النبهان، دار الفكر – دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

(٤) السابق .(الصفحة ذاتها).

فهي ثابتة في داخلهم متأصلة في قلوبهم، أضف إلى ذلك دلالة مخرجها على أن عرضهم هذا لا يعدو أن يكون كلاماً خارجاً من الشفتين، ليس له وقع محكم أو مستقر في أذهانهم .

المطلب الثالث

تكرار المقاطع الصوتية في السورة ودوره في الإعجاز الصوتي

سأبدأ أولاً ببيان النسيج المقطعي للسورة الكريمة مع مراعاة أن ذلك التقطيع باعتبار الوقف على رؤوس الآيات ، ثم أتبع ذلك بتعليق على هذا النسيج المعجز وبيان إعجازه في الدلالة على معنى السورة الكريمة .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ ﴾

قل / يا / أيْ / يُ / هل / كا / فـ /

ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح /

رون

ص ح ح ص

قوله تعالى ﴿ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ ﴾

لـا / أعْـ / بـ / د / مـا / تعـ / بـ /

ص ح ح / ص ح ص/ ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح/

دون

ص ح ح ص

قوله تعالى : ﴿ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٣ ﴾

و / لا / أن / تـــم / عـــا / بِ / دو / ن /

ص ح / ص ح ح / ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح ح/ ص ح/ ص ح ح / ص ح/

ما / أع / بد

ص ح ح / ص ح ص/ ص ح ص

قوله تعالى : ﴿ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ۝٤ ﴾

و / لا / أ / نـا / عـا / بِ / دُمْ / مَـا /

ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ح/ص ح ح/ ص ح/ ص ح ص/ ص ح ح/

عَ / بد / ثُم

ص ح/ص ح ص/ ص ح ص

قوله تعالى : ﴿ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٥ ﴾

و / لا / أنـ / تم / عا / بـ / دو / ن /

ص ح / ص ح ح / ص ح ص/ ص ح ص/ص ح ح/ ص ح/ ص ح ح/ ص ح /

ما / أعـ / بد

ص ح ح/ ص ح ص / ص ح ص

قوله تعالى ﴿ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ۝٦ ﴾

لـ / كم / د يـ / نـ / كم / و / لـ / يَ / دِين

ص ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ ص ح ص/ص ح /ص ح / ص

ح/ ص ح ح ص

بلغ عدد مقاطع السورة الكريمة ثمانية وخمسين مقطعاً وهم كالآتي:

المقاطع القصيرة : عشرون مقطعاً

المقاطع المتوسطة المفتوحة : سبعة عشر مقطعاً

المقاطع المتوسطة المغلقة : ثمانية عشر مقطعاً

المقاطع الطويلة المغلقة : ثلاثة مقاطع

من خلال النظر في التركيب السابق لمقاطع السورة الكريمة نرى أن أكثر أنواع المقاطع تكراراً بها هي المقاطع القصيرة، والمقاطع المتوسطة المغلقة ، وسوف أشير إلى دلالة تكرار كل منها .

شكلت المقاطع القصيرة ضربات نفسية حادة متلاحقة وموجهة لهؤلاء الكافرين المعاندين كاشفةً لهم حقيقة ما هم عليه من ضلال بسبب رفضهم حتى مجرد التفكير في عقيدة التوحيد الذي كان يدعوهم إليها المصطفى –ﷺ–.

أما عن دلالة المقاطع المغلقة فقد لوحظ أن فواصل السورة كلها مغلقة "وكأنها تغلق الباب في وجه كل مساومة على التوحيد وتقطع الطريق أمام كل طمع في أي هوادة من الإسلام وأهله للكافرين"(١).

كما ناسبت المقاطع المغلقة بما فيها من شدة ، الشدة الموجودة في الجو العام للسورة، حيث تناسبت هذه الشدة التي بالسورة مع المشقة التي تنطق بها المقاطع المغلقة.

كما تنبثق أيضاً من المقاطع المغلقة دلالات الصدّ والإعراض التي ناسبت صدّ الكافرين وإعراضهم عن عبادة الله واتباع عقيدة التوحيد رغم وضوح الدلائل .

(١) الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن.ص (١٣٥) .

هذا ، وقد سيطر المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص) على نهايات ثلاثاً من فواصل السورة، وقد ناسب هذا غرض السورة وهدفها المتمثل في امتداد الثبات العقائدي لدى الفريقين.

تعقيب

بالنظر في الجانب الصوتي للسورة الكريمة نجده يعج باللمحات الإعجازية، من الاختيار الصوتي للأصوات المناسبة للمعنى، وتكرار بعض هذه الأصوات منها صوت (المد) ، وأصوات الفاصلة، والتي جسدت بتكرارها معاني القوة والشدة والحزم الموجودة في السورة الكريمة ، وباقي الحروف المجهورة والمستفلة التي أوحت بقوة وتمسك واستقرار كلا الطرفين على موقفه ومنهجه في العبادة والعقيدة.

وأيضاً نرى في النسيج المقطعي أن أكثر المقاطع تكراراً بها المقاطع القصيرة والتي شكلت بدورها ضربات نفسية حادة متلاحقة وموجهة لهؤلاء الكافرين المعاندين كاشفةً لهم حقيقة ما هم عليه من ضلال .

نرى أيضاً أنه كان لورود المقاطع المغلقة دلالات أوحت بدورها عن الصدّ والإعراض التي تناسبت مع صدّ الكافرين وإعراضهم عن عبادة الله – عز وجل – رغم وضوح الدلائل.

وبذلك يتبين لنا الإعجاز الصوتي الذي زخرت به السورة الكريمة والذي أسهم في وضوح الدلالة وقوة المعاني المرادة منها.

المبحث الثاني
الدلالة الصرفية ودورها في الإعجاز اللغوي

يُعَدّ الجانب الصرفي في اللغة من أهم المستويات اللسانية التي تستوقف كل عملية تحليلية وصفية ، فهو المستوى الذي يقدم الأبنية والقوالب الجاهزة للدخول في البنية اللغوية وهو مادة التركيب الخام من حيث كان "النحو لا يتخذ لمعانيه مباني إلا ما يقدمه له الصرف من مبانٍ" [(١)]، **ويقصد بالبنية الصرفية :** الدلالة التصريفية في السورة الكريمة وهي "نوع من الدلالة يستمد عن طريق الصيغ وبنيتها"[(٢)]، "فهي ذلك الأثر المعنوي المستفاد من تقاطع الدلالة المعجمية مع دلالة البنية وتحويلها إلى أبنية مختلفة"[(٣)]، "فالأبنية الصرفية أبنية دلالية يتم بوساطتها تصريف الكلمات لضروب من المعاني المختلفة المتشعبة عن معنى واحد"[(٤)]، لذا كان "العلم به أهم من معرفة النحو في تعرف اللغة لأن التصريف نظر في ذات الكلمة والنحو نظر في عوارضها"[(٥)].

ومن أهم الأبواب التي يتناولها علم الصرف بابا الأسماء – المصادر

---

(١)اللغة العربية معناها و مبناها. د/ تمام حسان، ص (١٧٨)، عالم الكتب ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

(٢) دلالة الألفاظ. د/ إبراهيم أنيس، ص (٤٧) ، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة ١٩٨٤م.

(٣) الخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن الكريم. فريد بن عبدالعزيز الزامل السليم، ص (٦٢) بتصرف، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.

(٤) علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي .د/ هادي نهر،ص (٧٦)، دار الأمل، الأردن، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ-٢٠٠٧م.

(٥) البرهان في علوم القرآن. أبو عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي: (٢٩٧/١)، تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

والمشتقات –والأفعال ، لما لهما من مكانة بالغة الأهمية في دراسة اللغة وتفسير نصوصها.

وبتأمل السورة الكريمة نجد من صور الإعجاز الواضحة فيها إعجاز البنية الصرفية، فقد حوت السورة في مفرداتها صور صرفية تدل دلالة واضحة على الإعجاز اللغوي الذي زخرت به السورة الكريمة، وذلك من خلال استخدام بنى صرفية مناسبة لدلالة ألفاظ السورة الكريمة.

هذا، وقد حفلت السورة بورود البنى الفعلية، والبنى الاسمية (المصدر ،واسم الفاعل) ، فما هي مواطن إعجازها في السورة الكريمة؟ وهل لورودها من دلالة؟ هذا ما سنحاول توضيحه بالبحث عنه فيما يلي:

المطلب الأول

البنية الفعلية وإعجازها الصرفي في السورة الكريمة

المصدر يدل على الحدث فقط ، أما الفعل فيدل على الحدث والزمان[١]، "ودلالته على الحدث تأتي من اشتراكه مع مصدره في مادة واحدة، وأما معنى الزمن فإنه يأتي على المستوى الصرفي في شكل الصيغة وعلى المستوى النحوي من مجرد السياق"[٢]، فالفعل يدل على الفعلية (الحدث) دلالة لفظية وعلى الزمن دلالة صيغية "ويفيد الفعل التجدد والحدوث، وسر ذلك أن الفعل مقيد بالزمن، فالفعل الماضي مقيد بالزمن الماضي والمضارع مقيد بزمن الحال أو الاستقبال في الغالب "[٣].

(١) اللباب في علل البناء والإعراب .(٢٦٠/١).

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها .ص (١٠٤).

(٣) معاني الأبنية في العربية. د/ فاضل صالح السامرائي ، ص (٩) ، دار عمار – عمان ، الطبعة الثانية ١٤٢٨ هـ–٢٠٠٧م.

وجاء في السورة الكريمة نوعان من الأفعال وهما المضارع والماضي وكان لاستخدامهما دلالة إعجازية أسهمت في ثراء المعنى المراد من السورة الكريمة، وهما فعلان مضارعان (أعبد – تعبدون) ، وفعل ماضي واحد (عبدتم).

أولاً : التعبير بالفعل المضارع :

الفعل المضارع ما دلَّ على معنى في نفسه مقترن بزمان يحتمل الحال والاستقبال، مثل "يجيء ويجتهد ويتعلم"، وعلامته أن يقبل "السين" أو "سوف" أو "لم" أو "لن" مثل "سيقول، سوف يجئ، لم أكسل، لن أتأخر"[1]، "فيدل في حقيقة دلالته على التجدد والحدوث"[2]، لذلك جاء استخدام الفعل المضارع هنا لإفادة التجدد والحدوث وتتابعه وعدم انقطاعه فيما يستقبل من الزمان.

[أَعْبُدُ –تَعْبُدُونَ]

في قوله تعالى ﴿ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٢ ﴾ (الكافرون٢)

يبتدئ الرسول – ﷺ – أولى شروط هذه المفاصلة بينه وبين المشركين من جهته بإعلان براءته من عبادة معبوداتهم، فجاء نفي العبادة عن نفسه لآلهتهم الباطلة أولاً بصيغة المضارع، وفي ذلك "إخبار عن نفسه –ﷺ– بما يحصل منها، والمعنى لا تحصل مني عبادتي ما تعبدون في أزمنة المستقبل تحقيقاً؛ لأن المضارع يحتمل الحال والاستقبال فإذا

(١) جامع الدروس العربية. مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، (٣٣/١)، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت، الطبعة الثامنة والعشرون ١٤١٤هـ– ١٩٩٣م .

(٢) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلوي الطالبي الملقب بالمؤيد بالله (١٤٣/٢)، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

دخلت عليه (لا) النافية أفادت انتفاءه في أزمنة المستقبل"[١] ، فالفعل المضارع "في اللغة يتناول الزمن الدائم سوى الماضي، فيعم الحاضر والمستقبل ... ففي قوله "لا أعبد" يتناول نفي عبادته لمعبودهم في الزمان الحاضر والزمان المستقبل، وقوله "ما تعبدون" يتناول ما يعبدونه في الحاضر والمستقبل وكلاهما مضارع"[٢].

وبذلك يكون المصطفى – ﷺ – أعلن براءته من عبادته ما يعبدونه في المستقبل وفي الحال أيضاً، وقطع كل أمل لديهم في تغيير عقيدته سواءً في الحال أو في المستقبل.

ثانياً: التعبير بالفعل الماضي:

الفعل الماضي : ما دل على زمان قبل زمان إخبارك ، ويسمى غابراً، وهو مبني على الفتح، كفَعَل ، ما لم يتصل به ضمير جماعة الرجال، فإن اتصل يُضَمُّ الآخر، نحو: ضربُوا ، كما يُسكّن ذلك بالضمائر التي في نحو: ضَرَبْنَ وضَرَبْتِ[٣].

عَبَدتُّم :

في قوله تعالى ﴿ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ ﴾ (الكافرون :٤)

جاء بالفعل هنا بصيغة الماضي، للدلالة على "رسوخهم في عبادة الأصنام من أزمان مضت، وفيه رمز إلى تنزهه – ﷺ– من عبادة الأصنام

(١)التحرير والتنوير . (٥٨١/٣٠) .

(٢) الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية(التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة) .د/عبد الحميد احمد يوسف هنداوي ،ص(١٧٠)،المكتبة العصرية،صيدا – بيروت ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

(٣) المفتاح في الصرف. أبو بكر عبدالقاهر الجرجانى، ص(٥٣)، تحقيق /علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة– بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

من سالف الزمان وإلا لقال: "ولا أنا عابد ما كنا نعبد"[١].

فقوله: "وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدتُّمْ" بصيغة الماضي فهو يتناول ما عبدوه في الزمن الماضي، لأن المشركين يعبدون آلهة شتى وليس معبودهم في كل وقت هو المعبود في الوقت الآخر، كما أن كل طائفة لها معبود سوى معبود الطائفة الأخرى"[٢].

وعلى ذلك فقوله تعالى : ﴿ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ ﴾ براءة من كل ما عبدوه في الأزمنة الماضية، كما تبرأ أولاً مما عبدوه في الحال والاستقبال ، فتضمنت الجملتان البراءة من كل ما يعبده المشركون والكافرون في كل زمان ،ماضي ،وحاضر، ومستقبل[٣].

ومن خلال هذا العرض السابق: نلاحظ تغيّر الزمن بالنسبة للكافرين، وذلك باستعمال الفعلين الماضي والمضارع (تَعْبُدُونَ – عَبَدتُّم) ، وثَبُتَ الزمن بالنسبة للرسول – ﷺ– في كلتا الجملتين (مَا أَعْبُد) بالفعل المضارع مرتين.

فتغيّر الزمن بالنسبة للكافرين ليبين أن آلهتهم تتغير بتغير الأزمنة فهم لم يعبدوا إلهاً واحداً، وثَبُتَ الزمن بالنسبة للرسول –ﷺ– ليشير إلى أن إلهه إله واحد لا يتغير بتغير الأزمنة، أضف إلى ذلك أنه – ﷺ– عبر عن عبادته لله –عز وجل – بالفعل المضارع (أَعْبُدُ) ليبين أن عبادته لله ثابتة ومتجددة على مر الزمن.

(١) التحرير والتنوير . (٣٠/٥٨٣) .
(٢) الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية .ص (١٧١) .
(٣) السابق .(الصفحة ذاتها).

المطلب الثاني

البنية الاسمية وإعجازها الصرفي في السورة الكريمة

أولاً : المصادر:

المصدر: اسم يدل على الحدث مجرداً من الزمان، فهو يدل على وقوع الحدث دون أن يقيد بزمن ماضي أو حاضر أو مستقبل[١] ففرقوا بين المصدر والفعل بالدلالة على الزمن فما دلّ على الزمن كان فعلاً وما تجرد منه كان مصدراً .

وعند علماء اللغة هو: صيغة اسمية تدل على الحدث فقط[٢].

إذاً فهو يرتبط في دلالته بالاسم ، ولقد ذكر اللغويون "أن الاسم يفيد الثبوت"[٣]، **وعليه،** فدلالة المصدر تفيد الثبوت والدوام والاستمرار عند استخدامه، وهذا أساس دراستنا هنا.

هذا، وقد ورد مصدر واحد في السورة الكريمة، وفيما يلي بيان لموطن الإعجاز فيه:

دينكم – دين:

في قوله تعالى :﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦ ﴾ (الكافرون ٦)

وردت هاتان اللفظتان على صيغة المصدر من مادة "د ي ن" التي ترجع معاني فروعها واستخداماتها إلى الانقياد والذل، **يقول ابن فارس:** "الدال والياء والنون أصل واحد إليه يرجع فروعه كلها وهو جنس من الانقياد

(١) تصريف الأسماء والأفعال. د/ فخر الدين قباوة، ص (١٣٠)، مكتبة المعارف – بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م.

(٢) المعجم الوسيط . " ص د ر" (٥١٠/١) ،مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ–١٩٧٢م.

(٣) معاني الأبنية في العربية. ص(٩).

والـذل"[١]، **ثـم جـاء الزبيـدي** وأوضـح أن أصـل المعنـى لهـذه الكلمـات مصطلحات "العادة والشأن والطاعة والذل والانقياد"[٢].

ومن الأصل: "الدِين – بالكسر: الملة (عقيدة لازمة في القلب) ﴿ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ٦ ﴾ (الكافرون ٦) ، ... وكل دِين بالكسر فهو بمعنى الملة والعقيدة إلا ما نذكره بعد بمعنى الحساب..." [٣]، وتلك هي الدلالة المقصودة من لفظتنا هنا.

ويُعَدّ قولـه تعالى ﴿ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ٦ ﴾ "تذييل وفذلكة للكلام السابق"[٤]، فقد ذكر **الإمام أبو حيان:** "أي لكم شرككم ولي توحيدي، وهذا غاية في التبرؤ"[٥]، **ويقـول الإمـام الـرازي:** "قولـه تعـالى ﴿ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ٦ ﴾ ليس فيه إذن في الكفر، ولكن المقصود منه أحد أمور: أحدها: أن المقصود منه التهديد ، كقوله ﴿ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ ﴾ [فصلت : ٤٠]، وثانيها: كأنه يقول: إني نبي مبعوث إليكم لأدعوكم إلى الحق والنجاة، فإذا لم تقبلوا مني ولم تتبعوني فاتركوني ولا تدعوني إلى الشرك، وثالثها: لكم دينكم فكونوا عليه إن كان الهلاك خيراً لكم ولي دين

(١) مقاييس اللغة . " د ي ن " (٣١٩/٢)

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس. محمد مرتضى الحسيني الزبيديي،(٣٥/ ٥٣ ، ٥٤) ، إصدارات وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت.

(٣) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم .ص (٦٨٦).

(٤) التحرير والتنوير. (٥٨٤/٣٠).

(٥) البحر المحيط في التفسير .محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، (٥٦١/١٠) ، دار الفكر – بيروت ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م.

لأني لا أرفضه"[١].

وقد جاءت بالصيغتين من هذه المادة دون غيرها فقال ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ ولم يقل (لكم شريعتكم ولي شريعتى) لأن "الشريعة هي الطريقة المأخوذة فيها إلى الشيء ومن ثم سمي الطريق إلى الماء شريعة... والدين ما يطاع به المعبود ولكل واحد منا دين وليس لكل واحد منا شريعة"[٢]، وبذلك يكون الدين أعم من الشريعة ؛لأن الدين يتناول عقيدة كل شخص، وليست الشريعة كذلك ، فاستخدام الدين في هذا المقام أكثر مناسبة.

وقد وردت هذه المادة على صيغة المصدر هنا ؛ للدلالة على الاستمرارية والثبات ،فكل فريق متمسك بمنهجه في العقيدة، فكان المصدر هنا إيذاناً بديمومة منهجهم العقائدي بعيداً عن الزمان،والمصدر يدل على استمرار"الحدث لا غير"[٣]، منفك عن قيود الزمان، فكانت دلالته على مجرد الحدث وهو العقيدة هو المراد في هذا السياق.

ثانياً: اسم الفاعل:

اسم الفاعل: "ما اشتُق من فعل لمن قام به على معنى الحدوث كضارب ومكرم"[٤]، واسم الفاعل يدل على ثبوت الوصف في الزمن

(١) مفاتيح الغيب. (٣٣٢/٢٢).

(٢) معجم الفروق اللغوية .لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري ، ص (٢٩٩)، تحقيق الشيخ / بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ب "قم"، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

(٣) المفتاح في الصرف .ص (٥٢) .

(٤) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب. جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام النحوي، ص (٢٠١)، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

الماضي ودوامه، بخلاف صيغة الفعل الماضي لأنه يدل على وقوع الفعل في الزمن الماضي لا على ثبوته ودوامه"[١]، وعليه، فدلالة اسم الفاعل تفيد الحدوث والتجدد فهو أدوم وأثبت من الفعل، وهذا أساس دراستنا .

هذا وقد ورد اسم الفاعل في السورة الكريمة ثلاث مرات [الكافرون– عابدون – عابد]، وفيما يلي بيان لمواطن الإعجاز فيها:

"**الكافرون**"

في قوله تعالى ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ ﴾ (الكافرون١)

لفظة [الكفر] تدور حول التغطية على الشيء والستر له، **يقول ابن فارس** "الكاف والفاء والراء أصل صحيح يدل على معنى الستر والتغطية"[٢].

ومنهم من قيّد ذلك كما **ذهب صاحب اللسان** إلى أن "أصل الكفر تغطية الشيء تغطية تستهلكه"[٣].

إذاً المعنى المحوري للفظ الكفر هو "تغطية تامة كثيفة لا يظهر معها شيء من المغطى"[٤].

ثم سمي الكافر كافراً لأنه ذو تغطية لقلبه ومغطّى فيه، **يقول ابن دريد:** "الكافر مغطّى على قلبه وأحسب أن لفظه فاعل في معني مفعول"[٥]، توضيحاً لذلك مما نقله **الأزهري عن الليث في تهذيب اللغة** "بأنه لما دعاه الله . عز وجل . إلى توحيده فقد دعاه إلى نعمةٍ يُنعِم بها عليه ، فلما ردّ ما

(١) معاني الأبنية في العربية .ص(٤٤) بتصرف.
(٢) مقاييس اللغة . " ك ف ر". (١٩١/٥) ".
(٣) لسان العرب . " ك ف ر" (٦٤٥/٥) .
(٤) المعجم الاشتقاقي المؤصل الألفاظ القرآن الكريم .ص (١٩٠٨).
(٥) جمهرة اللغة. أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد الأزدي، (٧٨٦/٢٦)، تحقيق/ رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين– بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

دعاه إليه من توحيده كان كافراً نعمة الله أي مغطياً لها بإبائه حاجباً لها عنه[١].

وقد وردت هذه الصيغة في مطلع السورة بوصف (ٱلۡكَٰفِرُونَ) اسم فاعل ولم ينادهم بالفعل الماضي، فلم يقل (يا أيها الذين كفروا) ؛ لأن اسم الفاعل يدل على ثبوت الوصف في الزمن الماضي ودوامه، بخلاف صيغة الفعل الماضي (كفروا)؛ لأن الفعل الماضي يدل على وقوع الفعل في الزمن الماضي لا على ثبوته ودوامه[٢]، وقد عبر بهذا الوصف (ٱلۡكَٰفِرُونَ) "المؤذن بالرسوخ أي الذين قد حكم بثباتهم على الكفر"[٣]، فهو وصف ثابت لهم غير منفك عنهم، دالّ على فساد عقيدتهم .

ووصف الموجه لهم الخطاب بصيغة اسم الفاعل فقال (يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ) ولم يقل (يا أيها الذين كفروا) "تحقيراً لهم وتأييداً لوجه التبرؤ منهم"[٤]، بالإضافة إلى "توبيخهم والتشنيع بهم"[٥]، حيث إن وصف (ٱلۡكَٰفِرُونَ) يدل على الثبوت بحسب الاسمية ، فدلّ على ثباتهم على كفرهم وعدم وجود نية لديهم لإصلاح عقيدتهم الفاسدة باتباع المنهج القويم ، وذلك؛ "لأن الكفر كان دينهم القديم ولم يتجدد لهم، أو للمسارعة إلى ذكر ما

(١) تهذيب اللغة . "ك ف ر"(١١٢/١٠) .
(٢) معاني الأبنية في العربية. ص (٤٤).
(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. برهان الدين أبو الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي، (٣٠٢/٢٢)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ، الطبعة الأولى، ١٣٨٩ة٠هـ-١٩٦٩م.
(٤) التحرير والتنوير. (٥٨١/٣٠).
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج . د/ وهبة مصطفى الزحيلي، (٤٤٠/٣٠)، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ .

يقال لهم لشدة الاعتناء به، وبهم دون المشركين مع أنهم عبدة أصنام ، والأكثر التعبير عنهم بذلك؛ لأن ما ذكر أنكي لهم فيكون أبلغ في قطع رجائهم الفارغ، وقيل هذا للإشارة على أن الكفر كله ملة واحدة"[١].

وفي هذا النداء إعلام من الله إلى رسوله -ﷺ- ومن معه من سائر المؤمنين أن ينادوا المكذبين الجاحدين بوصفهم المشتق من الكفر، فيواجهوهم بالنداء التالي "يا أيها الكافرون"[٢]، وهو يتضمن معنى الإهانة؛ لذلك لم يقع إلا في هذا الموضوع في القرآن[٣].

عابدون - عابد

في قوله تعالى ﴿ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ٣ ﴾ (الكافرون٣-٥)

وقوله تعالى ﴿ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ٤ ﴾ (الكافرون: ٤)

من مادة (ع ب د) والتي يدور معناها في اللغة حول الطاعة مع الخضوع[٤]، وقد سبق أن فصلنا القول في دلالتها اللغوية.

وقد وردت في السورة الكريمة بصيغة اسم الفاعل الجمع (عابدون)، وبصيغة اسم الفاعل المفرد (عابد).

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني .شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (٤٨٦/١٥)، تحقيق / على عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية . بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

(٢) معارج التفكر ودقائق التدبر. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، (٧٠٦/١)، دار القلم - دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

(٣) الإتقان في علوم القرآن. عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، (١١٠/٣)، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤هـ١٩٧٤م.

(٤) مقاييس اللغة . "ع ب د"(٢٠٥/٤-٢٠٦)، وتهذيب اللغة "ع ب د" (١٣٩/٢)، ولسان العرب "ع ب د"(٢٧٣/٣) .

ففي قوله تعالى ﴿ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴿٣﴾ ﴾ (الكافرون٣-٥)

جاء "في جانب نفي عبادتهم لله بنفي اسم الفاعل الذي هو حقيقة في الحال بقوله "ولا أنتم عابدون" أي ما أنتم بمغيرين إشراككم الآن؛ لأنهم عرضوا عليه أن يبتدئوا هم فيعبدوا الرب الذي يعبده النبي – ﷺ– سنة"(١)، فاستعمل صيغة اسم الفاعل (عابدون) الدالّ على الوصف والثبوت دون الفعل ؛لأن الوصف الثابت اللازم للعابد لله منتف عنكم، وإنما ثبت لمن خصّ الله وحده بالعبادة، وأنتم لما عبدتم غيره فلستم من عابديه، وإن عبدوه في بعض الأحيان ، فإن المشرك يعبد الله ويعبد معه غيره، فلم ينتف عنهم الفعل لوقوعه منهم، ونُفِيَ الوصف؛ لأن من عبد غير الله لم يكن ثابتاً على عبادة الله موصوفاً بها"(٢).

وفي قوله تعالى ﴿ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ﴿٤﴾ ﴾

صيغة اسم الفاعل المفرد هنا ؛للدلالة على ثبات المصطفى – ﷺ– على عقيدة التوحيد، وقد دلّت هذه الصيغة على ثبوت الصفة في صاحبها ورسوخ صاحبها فيها(٣)، واستخدامه في الموضعين للدلالة على ثبات الفريقين وتمسك كل منهما بمنهجه في العبادة.

كما دلّ أيضاً استخدامه في الموضعين على شمول جميع الأزمان، والتبرؤ من جميع معبوداتهم الباطلة التي عبدوها أو يعبدونها في يوم من الأيام، وذلك " لشمول دلالة اسم الفاعل في هذا الموضع للأزمنة الثلاثة،

(١) التحرير والتنوير (٥٨٢/٣٠).

(٢) بدائع الفوائد. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (٢٤١/١)، تحقيق/ علي بن محمد العمران، دار عطاءات العلم– الرياض، الطبعة الخامسة ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.

(٣) معاني الأبنية في العربية. ص (١٤) .

والمشتهر هو دلالة اسم الفاعل المنون على الاستقبال ،ولكن يجوز صرفه إلى غيره بدلالة القرائن وقد دلّ لفظ (عبدتم)على صرفه إلى معنى الماضي "[1].

تعقيب

مما سبق يظهر لنا الإعجاز الصرفي في السورة الكريمة، وذلك في مواطن عدة ،ولقد كان لكل بنية صرفية استخدامها الأمثل في موطنها مما أكد التفوق اللغوي الذي حظيت به النصوص القرآنية، فعندما استخدم المشتقات (المصادر–اسم الفاعل) ، وكذلك الأفعال ، كان لكل منها دلالة بعينها لا يمكن قيام الأخرى بها، فحديثه عن نفي عبادته لمعبوداتهم الباطلة لم يأتِ إلا بصيغة اسم الفاعل (عابدون) الدالّ على الوصف والثبوت دون الفعل ؛ للدلالة على أنهم لم يعبدوا الله في أي وقت مضى ولم يعبدوه في المستقبل، فكان استخدام اسم الفاعل أدلّ من الفعل على ثبوت الصفة في صاحبها ورسوخ صاحبها فيها.

وعلى الجانب الآخر نرى مواطن استخدم فيها الفعل جاءت مناسبة لدلالة الآيات، وكذا غاير بين الماضي والمضارع كل حسب سياقة اللغوي، فعبادة الرسول (ﷺ) لله (عز وجل) ثابتة وغير متغيرة فهو يعبد إلهاً واحداً لا يتغير بتغير الأزمنة ؛ لذا عبر عنه بالفعل المضارع فقط.

أما عبادة هؤلاء الكافرين لمعبوداتهم الباطلة متغيرة في كل وقت، فآلهتهم تتغير بتغير الأزمنة ، فهم لم يعبدوا إلهاً واحداً ؛ لذا عبر عن ذلك بالفعلين (الماضي والمضارع).

(١) الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية .ص (١٧١).

المبحث الثالث
الدلالة التركيبية ودورها في الإعجاز اللغوي

يُعَدّ هذا المستوى من أبرز وأعظم ألوان الإعجاز فى السورة الكريمة، حيث لا يخفى علينا ما للبناء التركيبي من أهمية بالغة في وضوح المعاني الوظيفية في الجمل والتي تنهض بها الملامح النحوية وهي "أصغر وحدات التركيب النحوي التي لا تدل على معنى في ذاتها ولكن يؤدي تغيرها إلى تغير المعنى النحوي للوحدات النحوية، وهذه الملامح وإن لم تكن ذات معنى مستقل فإن لها وظيفة مهمة في الجملة هي الإشارة إلى المعنى النحوي والكشف عنه"(١).

والملامح النحوية تشمل: الترتيب، والاختيار، والصيغة، والأداء(٢)، ومن هنا كان الإعجاز اللغوي للبناء التركيبي للجمل هو "عبارة عن تحليل دقيق لتتابع العناصر أو لترتيبها"(٣)؛ للوقوف على دقة النظم وبراعة السبك التي تناسب السياق الذي جاءت فيه هذه التركيبات "يجد ذلك في ألفاظه التي تفي بحق كل معنى في موضعه، لا ينبو منها لفظ يقال إنه زائد، ولا يعثر الباحث على موضع يقول إنه يحتاج إلى إثبات لفظ ناقص"(٤).

ويراد بالمعنى النحوي: "تلك الوظيفة التي تنهض بها الألفاظ في الجملة، أو التركيب، وذلك ككون هذه الكلمة فاعلاً أو مفعولاً، أو حالاً أو

(١) دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث. د/ عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، ص (١٩٥)، دار المنار– مصر ١٩٩١م.
(٢) السابق . ص (٢٣٥).
(٣) في لسانيات العربية. د/صلاح الدين صالح حسنين، ص (١٩٧)، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٣٢ هـ-٢٠١١م.
(٤) مباحث في علوم القرآن .ص (٢٧٥).

تمييزاً، أو نعتاً، أو توكيداً .... الخ"[١].

والمعاني النحوية في اللغة العربية تنقسم إلى :

١-المعاني النحوية الخاصة، وهي معاني الأبواب المفردة.

٢-المعاني النحوية العامة: وهي التي يسمونها معاني الجمل أو الأساليب[٢]، وفيما يلي بيان بالمقصود بكل منهما ودراسة لمواطن إعجازها في السورة الكريمة.

المطلب الأول

المعاني النحوية الخاصة في السورة ودورها في الإعجاز التركيبي

هناك من أطلق عليها الوحدات النحوية الإفرادية وهي تعني : "الوحدات الصغرى التي تدخل ضمن مكونات جملة ما بحيث تدل على معنى مستقل عن معاني النحو"[٣].

وهذه الوحدات تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول :

"ما دل على معنى نحوي ومعجمي معاً، ويمثله ما يسمى في الاصطلاح اللغوي الألفاظ الممتلئة ، مثل : رجل ، وامرأة ، وجبل، وفرس ، وغير ذلك من الألفاظ التي إذا سمعها ابن اللغة يحدث في ذهنه صورة لما تشير إليه في العالم الخارجي، فإذا وقعت في جملة ما فإنها تعبر بحسب إعرابها على معنى من معاني النحو بالإضافة إلى دلالتها الفرعية"[٤].

---

(١) مقدمة في فقه اللغة العربية واللغات السامية. د/عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، ص (١١٦)، الطبعة الثانية .

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها .ص (١٧٨)، وما بعدها.

(٣) دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث . ص (٢٢٧).

(٤) السابق .(الصفحة ذاتها) .

القسم الثاني :

"ما دل على معنى نحوي فقط، ويطلق على هذا النوع من الكلمات مصطلح الكلمات الفارغة ، أي : التي لا تحدث في الذهن صورة مقابلة لها في العالم الخارجي، أي أنها لا تشير إلى شيء إذا استعملت خارج التركيب ... ويمثل هذا الصنف في العربية ما يعرف ب "حروف المعاني"، مثل : أدوات العطف، والشرط، والاستفهام، وحروف الجر وغير ذلك مما أطلق عليه ابن هشام مصطلح المفردات [١].

ويمثل هذا النوع في العربية أبواب نحوية عدة وما يعنينا هنا هو حروف المعاني.

وحروف المعاني: هي الحروف التي تربط الأسماء بالأفعال والأسماء بالأسماء[٢]. وأهل الكوفة يسمونها : الأدوات وأهل المنطق يسمونها : الرباطات [٣].

أنواعها :

١-ما يكون على حرف واحد من هذه الحروف ثلاثة عشر حرفاً حرفان من حروف العطف وهما الواو والفاء، وخمسة من حروف الجر وهي الباء واللام والكاف والواو والتاء الداخلة عليها. وحرف من حروف الاستفهام وهو الألف.

وواحد من حروف الجزم وهو لام الأمر . وحرفان في جواب القسم

---

(١) السابق. ص (٢٢٨).

(٢) المخصص. أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى (٢٢٥/٤) ، تحقيق/ خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولي، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦.

(٣) مفاتيح العلوم. محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبدالله، الكاتب البلخي الخوازمي، ص (٦٣)، تحقيق/ إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية.

وهما لام الابتداء ولام القسم التي تلزمها النون في المضارع وحرف التعريف وهو لام المعرفة الساكنة المتوصل إليها باجتلاب ألف الوصل والسين التي معناها التنفيس في قولك سيفعل فهذا جمع ما جاء على حرف واحد منها.

٢-ما يجئ على حرفين وهو في المرتبة الثانية من كثرة الاستعمال وعدَّة ذلك ثلاثة وثلاثون حرفاً من عشرة أقسام : أربعة من حروف الجر وهي : مِنْ وعَنْ وفِي ومُذْ. ومثلها من حروف العطف وهي : أمْ وبَلْ وأَوْ و لاَ. وخمسة من حروف الاستفهام وهي: هل وأم وكم و مَنْ و مَا الاستفهاميتان . وثلاثة من حروف الجزاء وهي: إنْ ومَنْ وما ومثلها من حروف النداء وهي: يا ووا وأيْ. وحرفان من حروف الجزم وهي: لم ولا الناهية [١].

وما جاء منها في السورة الكريمة حروف العطف، وفيما يلي تحليل لمواضع الإعجاز التركيبي لها.

حروف العطف:

١-العطف بالواو:

(الواو) أصل حروف العطف، والدليل على ذلك أنها لا توجب إلا الاشتراك بين الشيئين فقط في حكم واحد[٢].

وقد ورد العطف بالواو في قوله تعالى﴿ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴾ الكافرون(٣)

وقوله تعالى ﴿ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ﴾ (الكافرون (٤)

(١) المخصص . (٤/٢٢٥).

(٢) علل النحو .محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن ، ابن الوراق ،ص (٣٧٧) ، تحقيق/ محمود جاسم محمد الدرويش ، مكتبة الرشد – الرياض ، السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م .

وقوله تعالى ﴿ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴾ (الكافرون (٥)

والواو حرف عطف في كل الآيات السابقة، وقد اقتضى سياق السورة الذي بني على نسق من المغايرة على مستوى الصيغ والمعنى، لذلك "كان التعليق بالأداة – وهو الربط – أساساً مهماً في فهم التركيب ؛ لأن التركيب العربي يعتمد في معظم صوره على الأداة في تلخيص العلاقة بين أجزائه"(١)، ولا يخفى ما للواو من دور في تشكيل العلاقات بين الجمل ،وذلك يظهر في مستويين :

الأول: مستوى تركيبي نحوي يرتبط بوظيفة الواو النحوية في عقد "علاقة مشاركة بين الجملتين في الحالة الإعرابية والوظيفة الدلالية"(٢).

الثاني: مستوى دلالي، إذ "يقتضي العطف مغايرة في المعنى تحصل بها فائدة، ولولا المغايرة والفائدة لأصبح استعمال العطف ضرباً من ضروب اللغو، والمعلوم أن المعنى هو الغاية التي ينشدها كل متكلم وكل متلق"(٣)

وهذين المستويين يكمل كل منهما الآخر، ومن خلال ائتلافها تتحقق المقاصد.

والعطف (بالواو) في هذه الآيات الكريمة أفاد "أنه –ﷺ– نفى عبادته في المستقبل، لأن (لا) الغالب أنها تنفي المستقبل، قيل ، ثم عطف عليه(ولا أنتم عابدون ما أعبد)نفياً للمستقبل على سبيل المقابلة ثم قال: (ولا أنا عابد ما عبدتم) نفياً للحال، لأن اسم الفاعل العامل الحقيقي فيه دلالته

(١) أساليب العطف في القرآن الكريم . د/ مصطفى حميدة، ص (٤٥) ، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان ، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

(٢) البلاغة العربية قراءة أخرى. د/محمد عبد المطلب ، ص (٣٢٢) ، الشركة المصرية العالمية للنشر، لو نجمان، الطبعة الثانية ٢٠٠٧م.

(٣) أساليب العطف في القرآن الكريم . ص (١٢٠) .

على الحال ثم عطف عليه (ولا أنتم عابدون ما أعبد) نفياً للحال على سبيل المقابلة"[١].

فقد امتدّت جملة موضوع السورة الكريمة برابط العطف بالواو، حيث امتدّ النفي متناولاً الآيات الثلاث، وذلك للمبالغة في الدلالة على نفي عبادة الأصنام عن النبي –ﷺ– في جميع الأزمنة، ونفي عبادة هؤلاء الكفار لله – عز وجل – وتقرير ثباتهم على ضلالتهم، مؤكِّداً لهذا النفي بالربط بين الجمل بالواو ، فاستغرقت الواو جميع الأزمنة (الماضي والحاضر والمستقبل) بالنسبة للفريقين.

أضف إلى ذلك أن الواو في الآيات الكريمة أفادت المغايرة وبيان الاختلاف بين حال المصطفى – ﷺ– وحال هؤلاء الكفار.

المطلب الثاني

المعاني النحوية العامة ودورها في الإعجاز التركيبي

هناك من يطلق على المعاني النحوية العامة الوحدات النحوية التركيبية، ويقصد بها: "كل ما دلّ على معنى يوصف به التركيب أو الجملة بأسرها، وذلك مثل الاستفهام والأمر أو غير ذلك مما أسماه ابن فارس معاني الكلام"[٢]، وتنقسم وفقاً لعلاقتها بالمخاطب والمتكلم إلى: الوحدات النحوية الخبرية، والوحدات النحوية الإنشائية[٣].

وفيما يلي دراسة لمواضع إعجاز المعاني الخبرية والإنشائية في السورة الكريمة:

(١) البحر المحيط . (٥٦٠/١٠) .
(٢) دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث . ص (٢٢٨) .
(٣) السابق. (الصفحة ذاتها).

أولاً : المعاني النحوية الخبرية:

يقول ابن فارس: "أهل اللغة لا يقولون في الخبر أكثر من أنه إعلام، تقول (أخبرتُهُ ، أُخْبِرْه) والخبر هو العلم، وأهل النظر يقولون الخبر ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه وهو إفادة المخاطب أمراً في ماضٍ من زمن أو مستقبل أو دائم، نحو (قام زيد)، و (يقوم (زيد)، و (قائم زيد)" [(١)].

والغرض من إلقاء الخبر: "إما إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة، إذا كان جاهلاً نحو قولك الدين المعاملة، ويسمى هذا النوع فائدة الخبر.

وإما إفادة المخاطب أن المتكلم عالم أيضاً بأنه يعلم الخبر، وهذا يسمي لازم الفائدة"[(٢)].

وفي كلتا الحالتين لا بد من مراعاة حال المخاطب من حيث موقفه من الخبر، فإما أن يكون خالي الذهن أو شاكّاً –متردداً– أو منكراً، ومن هنا كانت أضرب الخبر ثلاثة:–

١–المخاطب خالي الذهن: وذلك لخلو الذهن من الحكم والتردد فيه، استغنى عن مؤكدات الحكم.

٢–المخاطب المتردد: وذلك للمخاطب المتردد في الحكم طالباً له حسن تقويته بمؤكد.

٣–المخاطب المنكر: وذلك للمخاطب المنكر للحكم حاكماً بخلافه، فوجب تأكيد الحكم له بحسب الإنكار قوة وضعفاً، فكلما زاد في الإنكار زيد في

(١) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها. ابو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ، ص (١٣٣) ، محمد علي بيضون، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.

(٢) جواهر البلاغة فى المعاني والبيان والبديع. أحمد بن إبراهيم الهاشمي، ص (٥٥)، المكتبة العصرية – بيروت .

التوكيد[١].

وتسمى هذه الأقسام الثلاثة ب: ابتدائي – طلبي – إنكاري[٢].

وهناك من ذكر أن الخبر قد يكون: مؤكداً ، مثبتاً، منفياً[٣].

هذا، وقد قام التحليل النحوي في هذه الدراسة على أساس الإثبات والنفي للجمل الاسمية والفعلية.

ولم يرد في السورة الكريمة سوى المعاني الخبرية غير المؤكدة المثبتة والمنفية، وفيما يلي تحليل لمواطن إعجازها في السورة الكريمة .

المعاني الخبرية غير المؤكدة :

إن كان المخاطب خالي الذهن من الحكم بأحد طرفي الخبر على الآخر والتردد فيه، استُغني عن مؤكدات الحكم ، كقولك: "جاء زيد ، وعمرو ذاهب" فيتمكن في ذهنه؛ لمصادفته إياه خالياً[٤]، وإذا كان المخاطب عالماً بالحكم وأراد المخبر إفادته لازم فائدة الخبر، أو إظهار التحسر، ونحوه، أو تنزيله منزلة الجاهل، فيستغني في ذلك أيضاً عن المؤكدات[٥].

وجاءت في السورة الكريمة جمل خبرية غير مؤكدة مثبتة ومنفية،

---

(١) ينظر المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم. سعد الدين التفتازاني الهروي، ص (١٨٤-١٨٥) ، تحقيق/عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان ،الطبعة الثالثة ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م، وينظر: الإيضاح في علوم البلاغة. محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي جلال الدين القزويني الشافعي. (٦٩/١)، تحقيق/ محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل – بيروت، الطبعة الثالثة.

(٢) علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعنى. د/ بسيوني عبد الفتاح فيود، ص(٤٩)، مؤسسة المختار، القاهرة، الطبعة الرابعة ، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.

(٣) دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث .ص (٢١٩) .

(٤) الإيضاح في علوم البلاغة (٦٩/١).

(٥) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة. عبد المتعال الصعيدي، (٤٣/١) ،مكتبة الآداب، الطبعة السابعة عشر ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

وتنوعت بين الاسمية والفعلية.

أولاً: المعالي الخبرية المثبتة: ولم يرد منها سوى المعاني الخبرية الاسمية:

- المعاني الخبرية الاسمية:

في قوله تعالى ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦ ﴾ (الكافرون: ٦).

"(لَكُمْ) خبر مقدم، و (دِينُكُمْ) مبتدأ مؤخر، (وَلِيَ دِينِ) عطف على ما تقدم"[١]، **وذكر الشوكاني:** "أن جملة (لَكُمْ دِينُكُمْ) مستأنفة لتقرير قوله "﴿ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ﴾، وقوله﴿ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ﴾، كما أن قوله ﴿ وَلِيَ دِينِ ﴾ تقرير لقوله ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴾ [٢].

فجاءت الجملة هنا خبرية مثبتة لمخاطبتها مَنْ هو خالي الذهن وهم الكفار عن نهاية هذه المتاركة بين الفريقين.

ومن مواطن الإعجاز في البناء التركيبي للآية الكريمة ما حدث فيها من تقديم وتأخير في الجملتين، حيث قدّم المسند – الخبر– وهو الجار والمجرور على المسند إليه في الجملتين [٣]، في قوله تعالى ﴿ لَكُمْ

(١)إعراب القرآن وبيانه. محيى الدين بن أحمد مصطفى درويش، (٦٠١/١٠) ، (دار الإرشاد للشئون الجامعية –حمص –سورية)، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ،(دار ابن كثير– دمشق – بيروت) ، الطبعة الرابعة ١٤١٥هـ .

(٢) فتح القدير .محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني، (٦٢١/٥)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

(٣) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية. د/عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني ،(٩٦/٢)، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

﴿ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ بأسلوب القصر بطريق التقديم، وذلك فيه دلالة "على غاية التبرؤ" [١] من الشرك وأهله.

وقد قدّم "في كلتا الجملتين المسند على المسند إليه ليفيد قصر المسند إليه على المسند، أي :دينكم مقصور على الكون بأنه لكم لا يتجاوزكم إلى الكون لي، ودينـي مقصور على الكون بأنه لا يتجاوزني إلى كونه لكم، أي لأنهم محقق عدم إسلامهم ، فالقصر قصر إفراد، واللام للاستحقاق" [٢].

ويبرز الإعجاز هنا في تقديم المسند فى "الاختصاص في دين كل طرف، حيث اختص كل طرف بدينه ومعبوده" [٣]، وذلك" بأن الكافرين لهم دينهم الذي هو الإشراك مقصور على الحصول لهم لا يتجاوزهم إلى الحصول للرسول (ﷺ) كما يطمحون ، ودين التوحيد هو دين محمد مقصور عليه لا يتجاوزه إلى الحصول لهم"[٤].

ولعلّ تقدم ذكر حال هؤلاء الكفار في الجملة الأولى قوله ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ ﴾ على حال المصطفى – ﷺ–. في قوله ﴿ وَلِيَ دِينِ ﴾ جاء بدءاً بمن طلب القسمة، فضلاً عما يشفُّ عنه من سخرية بهم وبحالهم حال من "اقتسم هو وغيره سُمّاً وشفاء، فرضي مقاسمه بالسمّ، فقال له:

(١) البحر المحيط .(٥٦١/١٠).
(٢) التحرير والتنوير . (٥٨٤/٣٠).
(٣) تفسير القرآن الكريم. محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، ص (٥٨٩) ،تحقيق/ مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
(٤) فتح البيان في مقاصد القرآن .أبو الطيب محمد صديق خان الحسيني البخاري القِنَّوجي ، (٤٢٣/١٥)، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م، (بتصرف) .

لا تشاركني في قِسمي ولا أشاركك في قسمك ، لك قسمك ولي قسمي"[١].

وقيل إن تقديم ذكر حالهم هنا ؛حسماً للقضية بكمال التبرؤ من دينهم ومعبودهم "فلما كان مقصود السورة براءته من دينهم ومعبودهم بدأ به في أول السورة ، ثم جاء قوله ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ ﴾ مطابقاً لهذا المعنى، أي لا أشارككم في دينكم ، ولا أوافقكم عليه، بل هو دين باطل تختصون أنتم به ولا أشارككم فيه أبداً، فطابق آخر السورة أولها"[٢].

ومن أساليب الإعجاز في البناء التركيبي للآية الكريمة أيضاً أنه عرّف دين هؤلاء الكفار في قوله (لَكُمْ دِينُكُمْ) بالإضافة إلى الضمير – ضميرهم – ؛ تحقيراً لشأن المضاف[٣]، حيث إنه معتقد فاسد حقير في نفوس المؤمنين أولي الصلاح [٤]، وفي المقابل نكّر دين المصطفى –ﷺ– في قوله تعالى ﴿ وَلِيَ دِينِ ﴾ تعظيماً[٥] لشأن هذا الدين؛ فهو دين الحق الذي لا يقارن بدين هؤلاء الكفار، ففي هذا التضاد في تعريف دين الباطل وتنكير دين الحق قمة الإعجاز[٦].

---

(١) التفسير القيّم. ص (٥٩٦).

(٢) السابق.(نفسه).

(٣) ينظر: المصباح في المعاني والبيان والبديع. بدر الدين بن مالك الشهير بابن الناظم، ص (٢١)، تحقيق. د/حسني عبدالجليل يوسف، مكتبة الآداب ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

(٤) التناسب في سورة الكافرون (دراسة بلاغية). د/ رشا عبد الظاهر محمد سيد، ص (٤٣)، حولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا، العدد الثالث والعشرون للعام ١٤٤٠هـ- ٢٠١٩م.

(٥) المصباح في المعاني والبيان والبديع . ص (٢٦) .

(٦) التناسب في سورة الكافرون (دراسة بلاغية).ص (٤٣) .

ثانياً : المعاني الخبرية المنفية :-

والنفي هو "أسلوب لغوي تحدده مناسبات القول، وهو أسلوب نقض وإنكار، يستخدم لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب"(١).

وقد تنوعت المعاني الخبرية المنفية في السورة الكريمة بين الفعلية والاسمية.

أ-المعاني الخبرية الفعلية:

في قوله تعالى ﴿ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٢ ﴾

"لا نافية، و (أعبد) فعل مضارع مرفوع وفاعله مستتر تقديره أنا ، وما موصول بمعنى الذي في محل نصب مفعول به وجمله تعبدون صلة لا محل لها والعائد محذوف أي تعبدونه ويجوز أن تكون مصدريه فتكون مؤولة مع ما بعدها بمصدر مفعول مطلق"(٢).

نجد أن النفي هنا متوجه نحو فعل العبادة في أول كلام جاء بعد النداء بأقوى أدوات الإعلان في اللغة، من خلال النفي ب (لا) التي أحالت دلالات نفي الفعل المضارع إلى المستقبل البعيد، مع أنه يمكن أن يفيد استمرار الحدث من دون التقيد بماضي أو حاضر أو مستقبل(٣)، ففي قوله ﴿ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٢ ﴾ "إخبار عن نفسه -ﷺ- بما يحصل منها، والمعنى لا تحصل مني عبادتي ما تعبدون في أزمنة المستقبل لأن المضارع يحتمل الحال والاستقبال فاذا دخلت عليه (لا) النافية أفادت انتفاءه

(١) في النحو العربي نقد وتوجيه. مهدي المخرومي، ص (٢٤٦)، دار الرائد العربي، بيروت -لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

(٢) إعراب القرآن وبيانه (٦٠١/١٠).

(٣) معاني المضارع في القرآن الكريم. حامد عبد القادر ، (١٥٥/١٢)، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٦٠م.

في أزمنة المستقبل"[١] ؛ لذا كان من مواطن الإعجاز في السورة الكريمة تقديم الجملة الفعلية على الجملة الاسمية، فعند النطق ب(لا أعبد) لا يكاد يتحقق هذا الفعل حتى يمضي زمن فيصير مستقبلاً فجاء التعبير ب(لا) دون (ما) إشارة بأنه سبحانه وتعالى يثبته على الصراط المستقيم ولا يظفرهم به[٢]، كما أن (ما) في قوله (مَا تَعْبُدُونَ) لا تدخل إلا على المضارع في معنى الحال[٣]، ولا شك ان استعمال "ما" مع العائد المحذوف في "تعبدون" جاء مزوداً بإيحاءات دلالية متعددة أدت إلى تقليب المعنى في ذهن المتلقي "فيجوز أن تكون (ما) بمعنى الذي والعائد محذوف"[٤]، وذلك فيه دلالة على انفتاح المعنى على كل ما يعبد من دون الله ، "ويجوز أن تكون مصدرية ولا حذف والتقدير لا أعبد مثل عبادتكم"[٥]، وهذا فيه دلالة على أنه ردّ مؤكد من المصطفى–ﷺ– على هؤلاء الكافرين الذين حاولوا مساومته –ﷺ–.

ب– المعاني الخبرية الاسمية:

في قوله تعالى ﴿ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴾ (الكافرون ٣، ٥)

وقوله تعالى ﴿ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ﴾ (الكافرون٤)

فما هي مواطن الإعجاز في الآيات الكريمة ؟

---

(١) التحرير والتنوير. (٥٨١/٣٠) .

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. (٣٠٥/٢٢) .

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل . محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، دار الريان للتراث بالقاهرة، دار الكتاب العربي– بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م.

(٤) التبيان في إعراب القرآن. أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، (١٣٠٧/٢)، تحقيق/ علي محمد البجاوي، الناشر. عيسى البابي الحلبي وشركاه.

(٥) السابق . (الصفحة ذاتها).

قوله تعالى ﴿ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴾ (الكافرون٣)

"الواو عاطفة ، ولا نافية ، وأنتم مبتدأ ، وعابدون خبر، وما اسم موصول ووقعت للعقلاء على سبيل التعظيم مفعول به، وجملة أعبد صلة أو ما مصدرية فتكون مع ما في حيزها مفعولاً مطلقاً" (١).

لما خاطبهم الله –سبحانه وتعالى–في بداية السورة الكريمة بالصورة الاسمية في قوله تعالى﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ نفى عنهم عبادتهم له –عز وجل– بالصورة الاسمية أيضاً فقال ﴿ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴾ ،"فإنهم لما اتصفوا بكفرهم على وجه الثبات نفى عنهم عبادة الله على وجه الثبات أيضاً، وهو تناظر جميل يبرزه تكرار صيغة اسم الفاعل (الكافرون، عابدون) يبين عدم عبادة أحد الطرفين لإله آخر"(٢).

ونلاحظ انتقال السياق هنا إلى الشرط الثاني وهو مختص بالكفار، **يقول ابن عاشور** "فبعد أن نفى –ﷺ– عبادته لآلهتهم في المستقبل الذي يفيد بدوره نفي أن يعبدها في الحال بدلالة فحوى الخطاب"(٣)، جاء في مثاله نفي عبادتهم لله بالجملة الاسمية، للدلالة على الثبات، ويكون الخبر اسم فاعل دالّ على زمن الحال ﴿ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ ﴾ "أي ما أنتم بمغيرين إشراككم الآن لأنهم عرضوا عليه أن يبتدئوا هم فيعبدوا الرب الذي يعبده النبي –ﷺ– سنة ...، وفي هذا إخبار منه –ﷺ– بأنه يعلم أنهم غير فاعلين ذلك بإنباء الله تعالى نبيه –ﷺ– بذلك فكان قوله هذا من دلائل

(١) إعراب القرآن وبيانه . (٦٠١/١٠).

(٢) أسرار البيان في التعبير القرآني. فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي ، (٢٩/٢) ،بيت الحكمة–بغداد، ١٩٨٩م،بتصرف.

(٣) التحرير والتنوير .(٥٨٢/٣٠) .

نبوءته –ﷺ–" [١]، فجاءت الجملة الاسمية دالة على ثبات الكفار على عقيدتهم، وعدم وجود أي نية لديهم لأن يعبدوا الله في أي وقت من الأوقات؛ لذا نفى ذلك عنهم بالجملة الاسمية الدالة على الثبات.

قوله تعالى ﴿ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴾ (الكافرون ٥).

عطف على جملة ﴿ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴾ [٢]، وذلك "لبيان تمام الاختلاف بين حاله وحالهم وإخبار بأنهم لا يعبدون الله إخباراً ثانياً تنبيهاً على أن الله أعلمه بأنهم لا يعبدون الله... وهي توكيد لنظيرتها السابقة، توكيداً للمعنى الأصلي منها، وليس موقعها موقع التوكيد"[٣]، محققة بذلك قطع أطماع هؤلاء الكافرين أن يجيبهم رسول الله –ﷺ– ما سألوه من عبادته آلهتهم .

ولذلك **يقول الكرماني:** أنه –سبحانه وتعالى– "نفى عن نبيه عبادة الأصنام في الماضي والحال والاستقبال ونفى عن الكفار المذكورين عبادة الله في الأزمنة الثلاثة أيضاً"[٤].

ونلاحظ هنا التزام الصيغة التي تخص الكافرين شكلاً واحداً وهي الجملة الاسمية التي تفيد الثبوت، وهذا يقرر الجزم بثباتهم على معتقداتهم الباطلة وعباداتهم الفاسدة.

قوله تعالى ﴿ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ﴾ (الكافرون: ٤)

يشير إلى أن "نفي عبادته آلهتهم في المستقبل يفيد نفي أن يعبدها في الحال بدلالة فحوى الخطاب، ولأنهم ما عرضوا عليه إلا أن يعبد

(١) السابق. (الصفحة ذاتها).
(٢) إعراب القرآن وبيانه .(٦٠١/١٠).
(٣) التحرير والتنوير .(٥٨٣/٣٠).
(٤) أسرار التكرار في القرآن . ص(٢٥٦).

آلهتهم بعد سنة مستقبلة"[١].

ومن مواطن الإعجاز التركيبي للآية الكريمة العدول إلى اسم الفاعل حيث جاء نفي العبادة عن نفسه لآلهتهم الباطلة أولاً بصيغة المضارع (أعبد)، ثم عدل عنه في خطابهم إلى صيغة الاسم وكان مقتضى السياق أن يقول ﴿ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ﴾ ثم عدل عن المضارع أيضاً في إخباره عن نفسه ثانية في قوله ﴿ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ﴾ والسر في هذا العدول في أغلب الأقوال المذكورة هو شمول الزمان واستيعابه...،حيث قال "في الجملة الثانية عن نفسه ﴿ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ﴾ فلم يقل (لَآ أَعۡبُدُ) بل قال ﴿ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ﴾ ، ولم يقل ﴿ مَا تَعۡبُدُونَ ﴾ بل قال (مَّا عَبَدتُّمۡ) فاللفظ في فعله وفعلهم مغاير للفظ في الجملة الأولى"[٢].

وعلى ذلك يكون "النفي بهذه الجملة الثانية أعم من النفي بالأولى؛ فإنه قال (وَلاَ أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ) بصيغة الماضي فهو يتناول ما عبدوه في الزمن الماضي، لأنهم يعبدون آلهة شتى وليس معبودهم في كل وقت هو المعبود في الوقت الآخر"[٣].

وبهذا يكون فائدة العدول إلى اسم الفاعل في هذا الموضع هو شمول جميع الأزمان، والتبرؤ من جميع معبوداتهم الباطلة التي عبدوها أو يعبدونها في يوم من الأيام[٤].

وزيادةً في الإعجاز التركيبي قدّم الجملة الفعلية ﴿ لَآ أَعۡبُدُ مَا

(١) التحرير والتنوير . (٥٨٢/٣٠).
(٢) الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية. ص(١٧٠-١٧١).
(٣) السابق . ص(١٧١).
(٤)السابق. (الصفحة ذاتها) .

تَعۡبُدُونَ ﴾ وأخّر قوله ﴿ وَلَآ أَنَاْ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ﴾ مع اتحادهما في المعنى المقرر لنفي عبادة غير الله عن المصطفى –ﷺ– وذلك في البدء بنفي عبادة آلهتهم عن النبي –ﷺ–، ولكنه قدّم الجملة الفعلية على الجملة الاسمية؛ لأن نفي المضارع يدل على النفي في أزمنة المستقبل ف"المضارع يحتمل الحال والاستقبال فإذا دخلت عليه (لا) النافية أفادت انتفاءه في أزمنة المستقبل"(١)، ثم أخر عن ذلك نفي الاسم قوله ﴿ وَلَآ أَنَاْ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ﴾؛ لدلالة الجملة الاسمية على معنى يزيد على معنى الآية المتقدمة، فإذا كانت الجملة الفعلية للدلالة على نفي العبادة في زمن المستقبل، فإن نفي الجملة الاسمية يدل على الجمع بين نفي العبادة في الزمنين الحال والاستقبال(٢)، بالإضافة إلى ما تحمله الجملة الاسمية من دلالة على "ثبات على الصفة واستمرارها"(٣)، فهو من باب "ذكر العام بعد الخاص"(٤)، بالنظر إلى الأزمنة؛ ففيه زيادة تأكيد لنفي المصطفى –ﷺ– عبادة آلهتهم عن نفسه وثباته على عقيدة التوحيد بتنوع صور الصياغة في السورة الكريمة.

من خلال هذا العرض السابق، نلاحظ أن الرسول –ﷺ–أعلن براءته من معبوداتهم، حيث نفى عبادة الأصنام عن نفسه بالصيغتين الفعلية والاسمية في قوله تعالى(لاَ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ) و قوله ﴿ وَلَآ أَنَاْ عَابِدٞ مَّا

(١) التحرير والتنوير . (٣٠/٥٨١).
(٢) السابق. (٣٠/٥٨٢) بتصرف.
(٣) في ظلال القرآن. سيد قطب ، (٦/٣٩٩١)، دار الشروق، بيروت، القاهرة ، الطبعة السابعة عشر ١٤١٢هـ.
(٤) صفوة التفاسير . محمد علي الصابوني، (٣/٣٨٩)، دار الصابوني – القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ–١٩٩٧م.

عَبَدتُّمۡ ﴾ .

الصيغة الفعلية الدالة على الحدوث والتجدد، والصيغة الاسمية الدالة على الثبات؛ ليعلن براءته منها في كل حالة ثم إنه استغرق الزمن الماضي والحال والاستقبال باستعماله الفعل الماضي والمضارع (تعبدون، عبدتم)، في حين نفاه عن الكافرين بالصيغة الاسمية فقط ، "فإصراره هو على طريقة أقوى من إصرارهم وحاله أكمل من حالهم والنفي عنه أدوم وأبقى من النفي عنهم"[١].

ثانياً : المعاني النحوية الإنشائية :

الإنشاء هو: "الكلام الذي لا يحتمل التصديق والتكذيب"[٢].

والأساليب الإنشائية على ضربين :

أ-**غير طلبي:** وهو ما لا يستدعي مطلوباً كالتعجب والقسم والرجاء وصيغ العقود.

ب-**طلبي:** وهو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، كأسلوب الأمر والاستفهام والنهي والتمني والنداء[٣]، وهذا النوع هو ما وجد في السورة الكريمة ، وجاء بأسلوب الأمر والنداء.

-المعاني الإنشائية الطلبية (أسلوب الأمر والنداء) في قوله تعالى ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ (الكافرون:١)

أ-**الأمر:** "وهو طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء، والأصل في صيغة الأمر أن تفيد الإيجاب أي : طلب الفعل على وجه اللزوم، وهذا

(١) أسرار البيان في التعبير القرآني (٢٩/٢) يتصرف .

(٢) الإتقان في علوم القرآن. (٢٥٦/١).

(٣) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع .أحمد بن إبراهيم الهاشمي ، ص (٦٩) ، المكتبة العصرية – بيروت .

هو المفهوم منها عند الإطلاق ، نحو: قم و سافر، وما عداه يحتاج إلى قرائن أخرى تستفاد من سياق الحديث"[١].

وقد بدأ البناء التركيبي للآية بفعل الأمر (قُلْ) ليدل بمادته "على الحكاية"[٢] من المولى –عز وجل–[٣]، وفائدة ذلك : "أن سيدنا محمد –ﷺ– كان مأموراً بالرفق واللين في جميع الأمور، ومخاطبة الناس بالوجه الأحسن، فلما كان الخطاب هنا غليظاً أراد الله – تعالى– رفع الحرج عنه، وبيان أنه مأمور بهذا الكلام، لا أنه ذكره من عند نفسه"[٤]، فهذا النداء وما سيليه أملته الإرادة الإلهية المتمثلة بفعل الأمر (قُلْ) فهو "كلام يراد إبلاغه إلى الناس بوجه خاص منصوص فيه على أنه مرسل بقول يبلغه"[٥]، فهو الأمر الإلهي الحاسم بأن أمر هذه العقيدة أمر الله وحده ليس للمصطفى –ﷺ– فيه شيء.

كما أن الكفار "لمّا سمعوا قوله (قُلْ) علموا أنه ينقل هذا التغليظ عن خالق السماوات والأرض، ولا يعظم تأذّيهم به .... وقوله (قُلْ) يوجب كونه رسولاً من عند الله، فكلما قيل له (قُلْ) كان ذلك كالمنشور الجديد في ثبوت رسالته، وذلك يقتضي المبالغة في تعظيم الرسول"[٦].

---

(١) علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع. أحمد مصطفى المراغي، (٧٥/١)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ–١٩٩٣م.

(٢) معجم الفروق اللغوية. ص (٤٣٨).

(٣) المفردات في غريب القرآن. أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، ص(٦٨٩)، تحقيق/ صفوان عدنان الداودي، دار القلم ، الدار الشامية، دمشق – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .

(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج . (٤٤١/٣٠).

(٥) التحرير والتنوير .(٥٨٠/٣٠).

(٦) مفاتيح الغيب . (٣٢٣/٢–٣٢٤).

والخطاب للكافرين في السورة "يتضمن أعنف مواجهة للمساومين على الباطل، المداهنين للحق، الذين يفاوضون للخلط بين الحق والباطل، بغية إقامة مصالحة توفيقية بين متناقضات لا يمكن اجتماعها...؛ لأن أمر التكليف قائم على الخطاب بقوله «قُلْ» يترتب عليه إعلام الكافرين بأن ما هم عليه باطل حتماً، وأن المبادئ الحق في الحياة لا تقبل التصنيف، ولا المساومة عليها، ولا المصالحة فيها"(١)

ب-النداء:

النداء :عبارة عن صيغة لغوية فيها توجيه الدعوة إلى المخاطب وتنبيهه للإصغاء وسماع ما يريده المتكلم(٢)، وأسلوب النداء أو جملة النداء تبنى على شيئين: حرف النداء، ومنادى(٣)، ومن اتحادهما ينشأ "مركب لفظي بمنزلة أسماء الأصوات يستخدم لإبلاغ المنادى حاجة"(٤)، ويعتبر النحاة حرف النداء مع المنادى جملة فعلية إنشائية للطلب(٥).

والنداء هو طلب الإقبال بحرف نائب مناب (أدعو) وأدواته ثمانية: الهمزة وأيْ ويا وآ وآي وأيا وهيا ووا، وهي في الاستعمال نوعان: الهمزة وأيْ لنداء القريب وغيرهما لنداء البعيد (٦).

---

(١) معارج التفكر ودقائق التدبر .(١/٧١٠-٧١١).

(٢) النحو الوافي. عباس حسن ، (١/٤)، دار المعارف- القاهرة، الطبعة الخامسة عشر.

(٣) التطبيق النحوي. د/ عبده الراجحي، ص(٢٧٦)، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(٤) في النحو العربي نقد وتوجيه .ص (٣١١).

(٥) النحو الوافي (٧/٤).

(٦) البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع. علي الجارم، ص(٢١٢)، مصطفى آمين، دار المعارف.

وقد ورد النداء في السورة الكريمة في قوله تعالى ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ .

فبعد أن بدأ البناء التركيبي للآية الكريمة بفعل الأمر (قُلْ) أعقبه أسلوب آخر وهو النداء، وعندما يصحب النداء الأمر تتولد دلالات "تعمد إلى تهيئة نفس السامع وإعدادها لتلقي الخطاب، لأنه يوقظ النفس، ويلفت الانتباه، وينبه المشاعر، فإذا ما جاء بعد الأمر أو النهي أو الاستفهام صادف نفساً مهيأة يقظة، فيقع منها موقع الإصابة، حيث تتلقاه بحس واعٍ وذهن منتبه"(١).

وقد استعمل النداء ب (يا) فقال ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ ولم يقل (قل للكافرين)، وذلك "للمبالغة في طلب إقبالهم لئلا يفوتهم شيء مما يلقى إليهم"(٢) ؛ لأن(ها) الداخلة على (أيْ) تفيد التنبيه "وهي تدخل على نعت (أي) في النداء وهي واجبة للتنبيه على أنه المقصود بالنداء"(٣).

وابتدئ خطابهم "بالنداء لإبلاغهم، لأن النداء يستدعي إقبال أذهانهم على ما سيلقى عليهم"(٤).

وآثر تصدير جملة مقول القول التفصيلية بالنداء ب(يا) خاصة

(١) علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني . د/ بسيوني عبد الفتاح فيود ، ص (٤١٨)، مؤسسة المختار–القاهرة ، الطبعة الرابعة ١٤٣٦هـ– ٢٠١٥م.

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني . شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (١٥/٤٨٥–٤٨٦) ، تحقيق/ علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية–بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .

(٣) مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب. عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد جمال الدين بن هشام، ص (٤٥٦)، تحقيق. د/ مازن المبارك – محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، الطبعة السادسة ١٩٨٥م.

(٤) التحرير والتنوير .(٣٠/٥٨١).

الموضوعة في الحقيقة للبعيد، والتي قال عنها الزمخشري:" أنها تستعمل في أصلها لنداء البعيد ثم استعمل للقريب تنزيلاً له منزلة من بَعُد، للتنبيه على أنها أمور عظام وخطوب جسام ومعانٍ عليهم. أن يتيقظوا لها"(١).

والمنادى هنا قريب، ولكنه ناداه نداء البعيد ؛ دلالة على البُعْد المعنوي بين الفريقين بالرغم من القرب المكاني وحضورهم في مكان واحد وهو المسجد الحرام ، فدلّ ذلك على ذهابهم بعيداً في ضلال الكفر ، أضف إلى ذلك بُعْد هؤلاء الكفار عن الحق ومخالفتهم للمنهج القويم في معبوداتهم الباطلة وعقيدتهم الفاسدة ، مما سيعرضهم للخسارة في الدنيا والآخرة بالتزام طريق الضلالة.

تعقيب

بإمعان النظر في البناء التركيبي لجمل السورة الكريمة نرى مدى الإبداع في تركيبها:

فافتتاحها بإيقاع شديد تشوبه نعمة الإقرار المتأتية من صيغة فعل الأمر (قل) للاهتمام بما بعد القول، وللدلالة على أن هذا القول هو كلام الله- عز وجل -على لسان نبيه -ﷺ-.

ونرى في الترتيب بين عناصر الجملة واستخدام كل ترتيب حسب المعنى المراد أفاد في إبراز الإعجاز التركيبي لها ؛ فالتقديم والتأخير نرى كل منهما مناسب لموضعه، فعندما أراد نفي عبادة الأصنام عن النبي -ﷺ- قدّم الجملة الفعلية الدالة على نفي العبادة في زمن المستقبل، وأخّر الجملة الاسمية التي تفيد الجمع بين نفي العبادة في الزمنين الحال والاستقبال.

(١) الكشاف. (١/٨٩/٩٠).

ونلاحظ أيضاً أنه-ﷺ- حينما نفى عن نفسه عبادة الاصنام ، نفاه بالصيغتين الفعلية والاسمية، الصيغة الفعلية الدالة على الحدوث والتجدد ، والصيغة الاسمية الدالة على الثبات، ليعلن براءته منها في كل حالة، في حين نفاه عن الكافرين بالصيغة الاسمية فقط ،مما يعني أن إصراره -ﷺ- على نفي عبادته لآلهتهم أقوى من إصرارهم.

أيضاً عندما أراد -ﷺ- أن ينهي هذه المفاصلة ويحسم هذه القضية وجدناه قدّم ذكر حال هؤلاء الكفار على حاله -ﷺ- في قوله تعالى ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦ ﴾.

وكذا حروف المعاني واستخدام ما جاء منها من حروف العطف في الآيات كان له دور بالغ الأهمية في إبراز الإعجاز اللغوي للبناء التركيبي في السورة الكريمة.

خاتمة

الحمد لله على ما أنعم ،الحمد لله الأعز الأكرم، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد

فقد طفت في رحاب هذا النور الرباني، أقطف من روحانياته الطيبة ما شاء الله، فكانت رحلة قصيرة في سماء الإعجاز اللغوي للسورة الكريمة، وقد أسفر البحث عن بعض النتائج والثمار التي كان من أهمها ما يلي :

*سورة الكافرون على قصرها زاخرة بمواطن الإعجاز اللغوي، فهي تمثل قمة الإعجاز على مستوى توظيف الأصوات، وكذا توظيف الصيغ ، والإبداع في البناء التركيبي للجمل ،وأثر ذلك في خدمة المعنى.

***فبالنظر في الجانب الصوتي للسورة الكريمة نجده ملئ باللمحات الإعجازية ،منها :**

-تكرار بعض الأصوات في السورة الكريمة،منها صوت (المد) ، وأصوات الفاصلة (النون والميم والدال) ، والتي جسدت بتكرارها معاني القوة والشدة التي زخرت به السورة الكريمة وباقي الحروف المجهورة والمستفلة والتي أوحت بقوة وتمسك واستقرار كلا الطرفين على موقفه ومنهجه في العبادة.

-نرى في النسيج المقطعي تكرار المقاطع القصيرة والتي شكلت بدورها ضربات نفسية حادة متلاحقة وموجهة لهؤلاء الكافرين المعاندين كاشفةً لهم حقيقة ما هم عليه من ضلال.

- كان لتكرار المقاطع المغلقة في السورة الكريمة دلالات أوحت بدورها عن الصدّ والإعراض والتي تناسبت مع صدّ الكافرين وإعراضهم عن عبادة الله -عز وجل- رغم وضوح الدلائل.

***أظهرت لنا الدراسة الإعجاز الصرفي في السورة الكريمة، وذلك في مواطن عدة، منها:**

- كان لكل بنية استخدامها الأمثل في موطنها، فلكل منها دلالة بعينها لا يمكن قيام الأخرى بها، فحديثه عن نفي عبادته -ﷺ- لمعبوداتهم الباطلة لم يأتِ إلا بصيغة اسم الفاعل (عابدون) الدال على الوصف والثبوت دون الفعل ؛ للدلالة على أنهم لم يعبدوا الله في أي وقت مضى ولم يعبدوه في المستقبل، فكان استخدام اسم الفاعل أدلّ من الفعل على ثبوت الصفة في صاحبها ورسوخ صاحبها فيها، وعلى الجانب الآخر نرى مواطن استخدم فيها الفعل جاءت مناسبة لدلالة الآيات .

-وكذا غاير بين الماضي والمضارع كل حسب سياقه اللغوي، فعبادة الرسول (ﷺ) لله -عز وجل- ثابتة وغير متغيرة فهو يعبد إلهاً واحداً لا يتغير بتغير الأزمنة ؛ لذا عبر عنه بالفعل المضارع فقط.

أما عبادة هؤلاء الكافرين لمعبوداتهم الباطلة متغيرة في كل وقت ،فآلهتهم تتغير بتغير الأزمنة فهم لم يعبدون إلهاً واحداً ؛لذا عبر عن ذلك بالفعلين (الماضي والمضارع).

***بالنظر في البناء التركيبي لجمل السورة الكريمة نرى مدى الإبداع في بنائها التركيبي:**

-فافتتاحها بفعل الأمر (قل) وما فيه من شدة ، للاهتمام بما بعد القول، وأنه كلام من الله -عز وجل -على لسان نبيه -ﷺ- يراد به إبلاغه إلى الناس.

-وأيضاً الترتيب بين عناصر الجملة واستخدام كل ترتيب حسب المعنى أفاد في إبراز الإعجاز التركيبي في السورة الكريمة ؛ فالتقديم والتأخير نرى كل منهما مناسب في موضعه، فعندما أراد نفي عبادة الأصنام عن النبي -ﷺ- قدّم الجملة الفعلية الدالة على نفي العبادة في زمن

المستقبل، وأخّر الجملة الاسمية التي تفيد الجمع بين نفي العبادة في الزمنين الحال والاستقبال .

-نلاحظ أيضاً المزاوجة في استخدام الجمل الفعلية تارة، والاسمية تارة أخرى، فحينما نفى - ﷻ- عن نفسه عبادة الأصنام، نفاه بالصيغتين الفعلية والاسمية، الصيغة الفعلية الدالة على الحدوث والتجدد، والصيغة الاسمية الدالة على الثبات ،ليعلن براءته منها في كل حالة ،في حين نفاه عن الكافرين بالصيغة الاسمية فقط، مما يعني ان إصراره على نفي عبادته -ﷻ- لآلهتهم أقوى من إصرارهم .

-وكذا استخدام العطف بالواو في الآيات كان له دور بالغ الأهمية في إبراز الإعجاز اللغوي للبناء التركيبي في السورة الكريمة.

من خلال تلك النماذج الإعجازية نرى أن السورة الكريمة حفلت بالعديد من تلك المواضع التي تؤكد الإعجاز اللغوي الذي جاء في القرآن الكريم عامة، وسورة الكافرون خاصة .

وختاماً... أحمد الله على نعمه، وأسأله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١-الإتقان في علوم القرآن. عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ، تحقيق / محمد أبو الفضل ابراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

٢-أساليب العطف في القرآن الكريم . د/مصطفى حميدة، الشركة المصرية العالمية للنشر ،

لونجمان، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

٣-أسباب نزول القرآن. أبي الحسن علي بن أحمد بن علي الواحدي ،النيسابوري ، الشافعي ، تحقيق / كمال بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية -بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٤-أسرار البيان في التعبير القرآني. فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، بيت الحكمة، بغداد ، ١٩٨٩م.

٥-أسرار ترتيب القرآن . للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق /عبد القادر أحمد عطا ، مرزوق علي إبراهيم، دار الفضيلة ،د.ت.

٦-أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان. أبو القاسم محمود بن حمزة بن نصر برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء، تحقيق / عبد القادرأحمد عطا ،أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة،د.ت.

٧-الأصوات اللغوية . د/ ابراهيم أنيس ، مكتبة نهضة مصر ،د.ت.

٨-الأضداد في اللغة. د/ محمد حسين آل ياسين ، دار المعارف - بغداد ، ١٩٧٤م.

٩-الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم . محمد حسين سلامة، دار الآفاق العربية ، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

١٠-الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية (التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة). د/ عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت،١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .
١١-إعراب القرآن وبيانه .محيى الدين بن أحمد مصطفى درويش، (دار الإرشاد للشئون الجامعية-حمص-سورية)، (دار اليمامة ، دمشق ، بيروت) ، (دار ابن كثير، دمشق، بيروت)، الطبعة الرابعة ١٤١٥هـ .
١٢-الإيضاح في علوم البلاغة.محمد بن عبد الرحمن بن عمر ،أبو المعالي جلال الدين القزويني الشافعي، تحقيق/ محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل-بيروت، الطبعة الثالثة.
١٣-البحر المحيط في التفسير. محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار الفكر – بيروت ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
١٤-بدائع الفوائد. محمد بن أبي بكر بن أيوب سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، تحقيق / علي بن محمد العمران، دار عطاءات العلم – الرياض ، الطبعة الخامسة ١٤٤٠هـ ٢٠١٩م.
١٥-البرهان في علوم القرآن. أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.
١٦-بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة . عبد المتعال الصعيدي . مكتبة الآداب ، الطبعة السابعة عشر ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
١٧-البلاغة العربية قراءة أخرى. د/ محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، الطبعة الثانية ٢٠٠٧م.
١٨-البلاغة الواضحة (البيان والمعاني والبديع). علي الجارم، مصطفى أمين ، دار المعارف.
١٩-البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية. د/ تمام حسان ، عالم الكتب ، الطبعة الثانية ٢٠٠٠م.

٢٠-تاج العروس من جواهر القاموس .محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، إصدارات وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت،د.ت.
٢١-التبيان في إعراب القرآن . أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق/علي محمد البجاوي، الناشر. عيسى البابي الحلبي،د.ت.
٢٢-التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد". محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، الدار التونسية – تونس ١٩٨٤م.
٢٣-تصريف الأسماء والأفعال. د/فخر الدين قباوة، مكتبة المعارف – بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م .
٢٤- التطبيق النحوي . د/ عبده الراجحي ، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٢٥-تفسير القرآن الكريم . محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية ، تحقيق مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ .
٢٦-تفسير المراغي. أحمد بن مصطفى المراغي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الأولى ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.
٢٧-التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. د/ وهبة مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ .
٢٨-تهذيب اللغة . أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري، تحقيق/محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.
٢٩-توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك. أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي، تحقيق/

عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨م.

٣٠-جامع الدروس العربية .مصطفى بن محمد سليم الغلاييني ، المكتبة العصرية ،صيدا - بيروت ،الطبعة الثامنة والعشرون ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م.

٣١- الجامع الكبير سنن الترمذي. أبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي ، تحقيق/ بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.

٣٢- جمهرة اللغة. أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق/ رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الاولى ١٩٨٧م.

٣٣-جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. أحمد بن ابراهيم بن مصطفى الهاشمي ، ضبط وتدقيق وتوثيق :د.يوسف الصميلي ،المكتبة العصرية - بيروت ،د.ت.

٣٤-خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية. د/عبد العظيم ابراهيم محمد المطعني، مكتبة وهبة ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٣٥-الخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن الكريم. فريد بن عبد العزيز الزامل السليم ، دار بن الجوزي ، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.

٣٦-دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون. القاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكرى ، تحقيق/ حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية ، لبنان - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٣٧-دلالة الألفاظ. د/ ابراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة ١٩٨٤م .
٣٨-دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث. د/ عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، دار المنار – مصر ١٩٩١م.
٣٩-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي، تحقيق/ علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .
٤٠-سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي وهو شرح منظومة حرز الأماني ووجه التهاني للشاطبي .أبي القاسم أو أبي البقاء علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن المعروف بابن القاصح العذري البغدادي ثم المصري الشافعي المقرئ، راجعه شيخ المقارى المصرية/ علي الضباع ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ، الطبعة الثالثة ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م.
٤١-سنن أبي داود. أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستانى، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط-محمد كامل قرة بللي- دار الرسالة العلمية – الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.
٤٢-شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب . جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام النحوي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
٤٣-الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها . أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ، محمد علي بيضون، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٤٤-صفوة التفاسير. محمد علي الصابوني، دار الصابوني – القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
٤٥-الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز .يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم الحسيني العلوي الطالبي الملقب بالمؤيد بالله ، المكتبة العصرية ، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ .
٤٦-علل النحو .محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن ، ابن الوراق، تحقيق/ محمود جاسم محمد الدرويش ، مكتبة الرشد –الرياض ، السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
٤٧-علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي. د/ هادي نهر، دار الأمل، الأردن، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٧م.
٤٨-علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعنى. د/بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار، القاهرة، الطبعة الرابعة ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.
٤٩-علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع . أحمد مصطفى المراغي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.
٥٠-فتح البيان في مقاصد القرآن . أبو الطيب محمد صديق خان الحسيني البخاري، القِنَّوْجي، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
٥١-فتح القدير .محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .
٥٢- في سيمياء الشعر القديم (دراسة نظرية تطبيقية). د/محمد مفتاح ،ص (٧٤)،دار الثقافة ،١٤٠٩-١٩٨٩.
٥٣-في ظلال القرآن. سيد قطب، دار الشروق ، بيروت، القاهرة ، الطبعة السابعة عشر ١٤١٢هـ .

٥٤-في لسانيات العربية. د/صلاح الدين صالح حسنين، دار الفكر العربي، القاهرة ، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
٥٥- في النحو العربي نقد وتوجيه . مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م
٥٦-كتاب التعريفات. علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق :جماعة من العلماء بإشراف الناشر ،دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.
٥٧-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. محمود بن عمر بن احمد الزمخشري ، دار الريان للتراث بالقاهرة ، دار الكتاب العربي-بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٥٨-الكنز في القراءات العشر. أبي محمد عبد الله بن علي ابن المبارك التاجر الواسطيّ المقرئ تاج الدين ويقال نجم الدين ، تحقيق / خالد المشهداني ،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٥٩- اللباب في علل البناء والإعراب. أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق . د/ عبد الإله النبهان، دار الفكر-دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
٦٠- اللباب في علوم الكتاب.لابن عادل سراج الدين عمر بن علي ، تحقيق/ عادل احمد عبد الموجود ، على محمد عوض، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٦١-اللغة العربية معناها ومبناها. د/ تمام حسان، عالم الكتب ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م.
٦٢-مباحث في علوم القرآن . مناع بن خليل القطان، مكتبة المعارف، الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٦٣-المخصص. أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، تحقيق/ خليل ابراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
٦٤-مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد. محمد بن عمر نووي الحاوي، تحقيق/محمد أمين الصناوي ، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
٦٥-المصباح في المعاني والبيان والبديع . بدر الدين بن مالك الشهير بابن الناظم، تحقيق.د/حسني عبد الجليل يوسف ، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
٦٦-المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم. سعد الدين التفتازاني الهروي، تحقيق/عبد الحميد هنداوى ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.
٦٧-معارج التفكر ودقائق التدبر .عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم –دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٦٨-معاني الأبنية في العربية. د/ فاضل صالح السامرائي، دار عمار – عمان، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.
٦٩-المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن . د/ محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب – القاهرة ، الطبعة الأولى ٢٠١٠م.
٧٠-معجم الفروق اللغوية. أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، تحقيق. الشيخ/بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة الجماعة المدرسين ب"قم"، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .
٧١-معجم لسان العرب .محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ .

٧٢-معجم مقاييس اللغة. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق/ عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
٧٣-المعجم الوسيط .نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.
٧٤-مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب. عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد جمال الدين بن هشام ، تحقيق د /مازن المبارك - محمد علي حمد الله، دار الفكر - دمشق ، الطبعة السادسة ١٩٨٥م.
٧٥-مفاتيح العلوم. محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي، تحقيق / ابراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الثانية،د.ت.
٧٦-مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير. أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي ، دار إحياء التراث العربي -بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ .
٧٧-المفتاح في الصرف. أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، تحقيق/ علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٧٨-المفردات في غريب القرآن. أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، تحقيق / صفوان عدنان الداودي ، دار القلم ، الدار الشامية ،دمشق - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .
٧٩-مقدمة في فقه اللغة العربية واللغات السامية . د/ عبد الفتاح عبد العليم البركاوي ، الطبعة الثانية،د.ت.
٨٠-مناهل العرفان في علوم القرآن . محمد عبد العظيم الزرقاني ، تحقيق / فواز أحمد زمرلى ، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى

١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
٨١-من بلاغة القرآن . احمد احمد عبد الله البيلي البدوي ، نهضة مصر، القاهرة ٢٠٠٥م.
٨٢-المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي. د/عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م .
٨٣-النحو الوافي. عباس حسن، دار المعارف- القاهرة، الطبعة الخامسة عشر ،د.ت.
٨٤-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور . برهان الدين أبو الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.

الرسائل العلمية:

٨٥-الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن الكريم دراسة صوتية دلالية (رسالة ماجستير)، إعداد: عبد الكريم حاقة، إشراف: د/ محمد خان ، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خضير ، بسكرة، الجمهورية الجزائرية، عام : ٢٠٠٨م.

الدوريات :

٨٦-التناسب في سورة الكافرون (دراسة بلاغية). د/رشا عبد الظاهر محمد سيد، حولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا ، العدد الثالث والعشرون للعام ١٤٤٠هـ -٢٠١٩م
٨٧-الدلالة الصوتية لقصار السور الكافرون والمسد أنموذجاً. حيدر عبد الكاظم أحمد ،مجلة آداب الكوفة ،العدد(٥٠) ،الجزء:الثاني ،١٤٤٣هـ-٢٠٢١م.

The Holy Quran

- Al-Itqan fi Ulum Al-Quran. Abd Al-Rahman bin Abi Bakr Jalal Al-Din Al-Suyuti, edited by / Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Egyptian General Book Authority, ١٣٩٤AH - ١٩٧٤AD.
- Methods of conjunction in the Holy Quran. Dr. Mustafa Hamida, Egyptian International Publishing Company،
- Longman, first edition ١٩٩٩AD.
- Reasons for the revelation of the Quran. Abi Al-Hassan Ali bin Ahmed bin Ali Al-Wahidi, Al-Naysaburi, Al-Shafi'i, edited by / Kamal Basyouni Zaghloul, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah - Beirut, first edition ١٤١١AH.
- Secrets of eloquence in Quranic expression. Fadhel bin Saleh bin Mahdi bin Khalil Al-Badri Al-Samarra'i, Bayt Al-Hikma, Baghdad, ١٩٨٩AD.
- Secrets of the arrangement of the Quran. By Al-Hafiz Jalal Al-Din Al-Suyuti, edited by / Abdul Qader Ahmed Atta, Marzouq Ali Ibrahim, Dar Al-Fadhila.
- Secrets of repetition in the Quran called Al-Burhan in directing the similarities of the Quran for what it contains of argument and explanation. Abu Al-Qasim Mahmoud bin Hamza bin Nasr Burhan Al-Din Al-Karmani, known as Taj Al-Qurra, edited by / Abdul Qader Ahmed Atta, Ahmed Abdel Tawab Awad, Dar Al-Fadhila.
- Linguistic sounds. Dr. Ibrahim Anis, Nahdet Misr Library.
- Opposites in language. Dr. Muhammad Hussein Al-Yassin, Dar Al-Maaref - Baghdad, ١٩٧٤AD.
- Rhetorical miracle in the Holy Quran. Muhammad Hussein Salama, Dar Al-Afaq Al-Arabiya, first edition ١٤٢٣AH - ٢٠٠٢AD.

- Morphological miracle in the Holy Quran, a theoretical and applied study (rhetorical employment of the word form). Dr. Abdul Hamid Ahmed Youssef Handawi, Al-Asriya Library, Sidon - Beirut, ١٤٢٩AH - ٢٠٠٨AD.
- The Syntax and Explanation of the Qur'an. Muhyi al-Din bin Ahmad Mustafa Darwish, (Dar al-Irshad for University Affairs - Homs - Syria), (Dar al-Yamamah, Damascus, Beirut), (Dar Ibn Kathir, Damascus, Beirut), fourth edition ١٤١٥AH.
- Al-Idah fi Ulum Al-Balagha. Muhammad bin Abdul Rahman bin Omar, Abu Al-Maali Jalal Al-Din Al-Qazwini Al-Shafi'i, edited by/ Muhammad Abdul-Moneim Khafagi, Dar Al-Jeel - Beirut, third edition.
- Al-Bahr Al-Muhit fi Al-Tafsir. Muhammad bin Yusuf, known as Abu Hayyan Al-Andalusi, Dar Al-Fikr - Beirut ١٤٢٠AH - ٢٠٠٠AD.
- Badai' Al-Fawa'id. Muhammad bin Abi Bakr bin Ayoub Saad Shams Al-Din Ibn Qayyim Al-Jawziyya, edited by/ Ali bin Muhammad Al-Omran, Dar Ataa'at Al-Ilm - Riyadh, fifth edition ١٤٤٠AH ٢٠١٩AD.
- Al-Burhan fi Ulum Al-Quran. Abu Abdullah Badr Al-Din Muhammad bin Abdullah bin Bahader Al-Zarkashi, edited by/ Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Ihya Al-Kutub Al-Arabiyya, Issa Al-Halabi, first edition ١٣٧٦AH - ١٩٥٧AD.
- Bughyat Al-Idah to summarize the key to Ulum Al-Balagha. Abdul-Mut'al Al-Sa'idi. Library of Literature, Seventeenth Edition ١٤٢٦AH- ٢٠٠٥AD.
- Arabic Rhetoric Another Reading. Dr. Mohamed Abdel Muttalib, Egyptian International Publishing Company, Longman, Second Edition ٢٠٠٧AD.
- Clear Rhetoric (Eloquence, Meanings and Badi'). Ali Al-Jarim, Mustafa Amin, Dar Al-Maaref.

- Al-Bayan in the Masterpieces of the Qur'an, a Linguistic and Stylistic Study. Dr. Tamam Hassan, Alam Al-Kutub, Second Edition ٢٠٠٠AD.
- Taj Al-Arous from the Jewels of the Dictionary. Mohamed Mortada Al-Hussaini Al-Zubaidi, Publications of the Ministry of Guidance and News in Kuwait, National Council for Culture, Arts and Letters in the State of Kuwait.
- Al-Tabyan in the Syntax of the Qur'an. Abu Al-Baqa Abdullah bin Al-Hussain Al-Akbari, Investigation/Ali Mohamed Al-Bajawi, Publisher. Issa Al-Babi Al-Halabi.
- Tahrir and Enlightenment "Tahrir Al-Ma'na Al-Saadi and Enlightenment of the New Mind from the Interpretation of the Glorious Book". Muhammad al-Tahir bin Muhammad bin Muhammad al-Tahir bin Ashur al-Tunisi, Tunisian House - Tunis ١٩٨٤AD.
- Conjugation of nouns and verbs. Dr. Fakhr al-Din Qabawah, Maktabat al-Maaref - Beirut, second edition ١٤٠٨AH - ١٩٨٨AD.
- Grammatical application. Dr. Abdo al-Rajhi, Maktabat al-Maaref, first edition ١٤٢٠AH - ١٩٩٩AD.
- Interpretation of the Holy Quran. Muhammad bin Abi Bakr bin Ayoub bin Qayyim al-Jawziyya, investigation by the Office of Arab and Islamic Studies and Research, Dar and Library of al-Hilal, Beirut, first edition ١٤١٠AH.
- Interpretation of al-Maraghi. Ahmad bin Mustafa al-Maraghi, Mustafa al-Babi al-Halabi Library and Printing Company, first edition ١٣٦٥AH - ١٩٤٦AD.
- The Enlightening Interpretation of Faith, Sharia and Methodology. Dr. Wahba Mustafa al-Zuhayli, Dar al-Fikr al-Mu'asir - Damascus, second edition ١٤١٨AH.
- Proportion in Surat Al-Kafirun (Rhetorical Study). Dr.

Rasha Abdel-Zaher Mohamed Sayed, Annals of the College of Arabic Language for Boys in Girga, Issue Twenty-Three for the year ١٤٤٠AH - ٢٠١٩AD.

- Refinement of the Language. Abu Mansour Mohamed bin Ahmed bin Al-Azhari, Investigation/Mohamed Awad Marab, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut, First Edition ٢٠٠١AD.
- Explanation of the Objectives and Paths in Explaining Ibn Malik's Alfiyyah. Abu Mohamed Badr Al-Din Hassan bin Qasim bin Abdullah bin Ali Al-Muradi Al-Masry Al-Maliki, Investigation/Abdul Rahman Ali Suleiman, Dar Al-Fikr Al-Arabi, First Edition ١٤٢٨ AH - ٢٠٠٨AD.
- Collection of Arabic Lessons. Mustafa bin Mohamed Salim Al-Ghalayini, Modern Library, Sidon - Beirut, Twenty-Eighth Edition ١٤١٤AH - ١٩٩٣AD.
- The Great Collection of Sunan Al-Tirmidhi. Abu Issa Muhammad bin Issa bin Sawra bin Musa bin Al-Dahhak Al-Tirmidhi, edited by/ Bashar Awad Marouf, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, .١٩٩٨
- Jamharat Al-Lughah. Abu Bakr Muhammad bin Al-Hasan bin Duraid Al-Azdi, edited by/ Ramzi Munir Baalbaki, Dar Al-Ilm Lil-Malayin - Beirut, first edition .١٩٨٧
- Jewels of Eloquence in Meanings, Rhetoric and Poetics. Ahmad bin Ibrahim Al-Hashemi, Al-Asriya Library - Beirut.
- Characteristics of Quranic expression and its rhetorical features. Dr. Abdul Azim Ibrahim Muhammad Al-Mutaani, Wahba Library, first edition ١٤١٣AH- ١٩٩٢AD.
- Morphological disagreement and its semantic impact on the Holy Quran. Farid bin Abdul Aziz Al-Zamel Al-Saleem, Dar Bin Al-Jawzi, Kingdom of Saudi

Arabia, first edition ١٤٢٧AH.

- Constitution of scholars or the compendium of sciences in the terminology of the arts. Judge Abdul Rab Al-Nabi bin Abdul Rab Al-Rasul Al-Ahmad Nakri, investigation/ Hassan Hani Fahs, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Lebanon - Beirut, first edition ١٤٢١AH-٢٠٠٠AD.
- The meaning of words. Dr. Ibrahim Anis, Anglo-Egyptian Library, fifth edition ١٩٨٤AD.
- The meaning of context between heritage and modern linguistics. Dr. Abdul Fattah Abdul Aleem Al-Barkawi, Dar Al-Manar - Egypt ١٩٩١AD.
- The spirit of meanings in the interpretation of the Great Quran and the seven Mathani. Shihab al-Din Mahmoud bin Abdullah al-Husayni al-Alusi, edited by Ali Abdul Bari Attia, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut, first edition ١٤١٥AH.
- Siraj al-Qari al-Mubtadi wa Tadhkar al-Muqri al-Muntahi, which is an explanation of the poem Hirs al-Amani wa Wajh al-Tahani by al-Shatibi. Abu al-Qasim or Abu al-Baqa Ali bin Othman bin Muhammad bin Ahmad bin al-Hasan, known as Ibn al-Qasah al-Udhri al-Baghdadi, then al-Masry al-Shafi'i al-Muqri, reviewed by the Sheikh of Egyptian Recitations / Ali al-Daba', Mustafa al-Babi al-Halabi Press - Egypt, third edition ١٣٧٣AH - ١٩٥٤AD.
- Sunan Abi Dawood. Abu Dawood Sulayman bin al-Ash'ath bin Ishaq bin Bashir bin Shaddad bin Amr al-Azdi al-Sijistani, edited by Shu'ayb al-Arna'ut - Muhammad Kamil Qara Balli - Dar al-Risalah al-Ilmiyyah - first edition ١٤٣٠AH - ٢٠٠٩AD.
- Explanation of Shudhur al-Dhahab in Knowing the Speech of the Arabs. Jamal al-Din Abu Muhammad Abdullah bin Yusuf, known as Ibn Hisham al-Nahwi, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut - Lebanon, first

edition ١٤٢٢AH - ٢٠٠١AD.

- Al-Sahibi in the jurisprudence of the Arabic language and its issues and the traditions of the Arabs in their speech. Abu al-Husayn Ahmad bin Faris bin Zakariya al-Qazwini al-Razi, Muhammad Ali Baydoun, first edition ١٤١٨AH - ١٩٩٧AD.
- The elite of interpretations. Muhammad Ali al-Sabuni, Dar al-Sabuni - Cairo, first edition ١٤١٧AH - ١٩٩٧ AD.
- Al-Taraz containing the secrets of eloquence and the sciences of the facts of the miracle. Yahya bin Hamza bin Ali bin Ibrahim al-Husayni al-Alawi al-Talibi, nicknamed al-Mu'ayyad Billah, Al-Asriya Library, Beirut, first edition ١٤٢٣AH.
- Reasons for Grammar. Muhammad bin Abdullah bin Abbas, Abu Al-Hassan, Ibn Al-Warraq, investigation/ Mahmoud Jassim Muhammad Al-Darwish, Al-Rushd Library - Riyadh, Saudi Arabia, first edition ١٤٢٠AH - ١٩٩٩AD.
- Applied Semantics in the Arab Heritage. Dr. Hadi Nahar, Dar Al-Amal, Jordan, first edition ١٤٢٧AH - ٢٠٠٧AD.
- Semantics, a rhetorical and critical study of issues of meaning. Dr. Basyouni Abdel Fattah Fayoud, Al-Mukhtar Foundation, Cairo, fourth edition ١٤٣٦AH - ٢٠١٥AD.
- Sciences of Rhetoric, Eloquence, Semantics and Badi'. Ahmad Mustafa Al-Maraghi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, third edition ١٤١٤AH - ١٩٩٣AD.
- Fath Al-Bayan fi Maqasid Al-Qur'an. Abu Al-Tayeb Muhammad Siddiq Khan Al-Hussaini Al-Bukhari, Al-Qanuji, Al-Asriya Library, Sidon - Beirut ١٤١٢AH - ١٩٩٢AD.

- Fath Al-Qadeer. Muhammad bin Ali bin Muhammad bin Abdullah Al-Shawkani, Dar Ibn Kathir, Dar Al-Kalim Al-Tayeb, Damascus, Beirut, first edition ١٤١٤ AH.
- In the Shade of the Qur'an. Sayyid Qutb, Dar Al-Shorouk, Beirut, Cairo, seventeenth edition ١٤١٢AH.
- In Arabic Linguistics. Dr. Salah Al-Din Saleh Hassanein, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, ١٤٣٢AH-٢٠١١AD.
- In Arabic Grammar, Criticism and Guidance. Mahdi Al-Makhzoumi, Dar Al-Raed Al-Arabi, Beirut - Lebanon, second edition ١٤٠٦AH- ١٩٨٦AD
- The Book of Definitions. Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif Al-Jurjani, Investigation: A Group of Scholars Supervised by the Publisher, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, first edition ١٤٠٣AH- ١٩٨٣AD.
- Al-Kashaf 'an Haqa'iq Ghawamid Al-Tanzil wa-Uyun Al-Aqawil fi Wajooh Al-Ta'wil. Mahmoud bin Omar bin Ahmed Al-Zamakhshari, Dar Al-Rayyan for Heritage in Cairo, Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, third edition ١٤٠٧AH - ١٩٨٧AD.
- Al-Kulliyyat Dictionary of Terminology and Linguistic Differences. Ayoub bin Musa Al-Hussaini Al-Quraimi Al-Kafwi, Abu Al-Baqa Al-Hanafi, edited by Adnan Darwish and Muhammad Al-Masry, Al-Risalah Foundation - Beirut.
- Al-Kanz fi Al-Qira'at Al-'Ashr. Abu Muhammad Abdullah bin Ali bin Al-Mubarak Al-Tajer Al-Wasiti Al-Muqri Taj Al-Din and it is said Najm Al-Din, edited by Khaled Al-Mashhadani, Library of Religious Culture, Cairo, first edition ١٤٢٥AH - ٢٠٠٤AD.
- Al-Lubab fi 'Ilal Al-Bina' wa Al-I'rab. Abu Al-Baqa Abdullah bin Al-Hussain bin Abdullah Al-Akbari,

edited by Dr. Abdul-Ilah Al-Nabhan, Dar Al-Fikr - Damascus, first edition ١٤١٦AH - ١٩٩٥AD.

- Al-Lubab fi Ulum Al-Kitab. By Ibn Adel Siraj Al-Din Omar bin Ali, edited by/ Adel Ahmed Abdul Mawjoud, Ali Muhammad Awad, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah - Beirut, first edition ١٤١٩AH - ١٩٩٨AD.
- The Arabic Language, Its Meaning and Structure. Dr. Tamam Hassan, Alam Al-Kotob, ١٤٢٧AH - ٢٠٠٦ AD.
- Studies in the Sciences of the Qur'an. Mana' bin Khalil Al-Qattan, Maktabat Al-Maarif, third edition ١٤٢١AH - ٢٠٠٠AD.
- Al-Mukhtas. Abu Al-Hassan Ali bin Ismail bin Sayyida Al-Mursi, edited by/ Khalil Ibrahim Jaffal, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi - Beirut, first edition ١٤١٧AH - ١٩٩٦AD.
- Marah Labid to Uncover the Meaning of the Glorious Qur'an. Muhammad bin Omar Nawawi Al-Hawi, edited by/ Muhammad Amin Al-Sanawi, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah - Beirut, first edition ١٤١٧AH.
- Al-Misbah fi al-Ma'ani wa al-Bayan wa al-Badi'. Badr al-Din ibn Malik, known as Ibn al-Nazim, edited by Dr. Hosni Abdul Jalil Youssef, Maktabat al-Adab, first edition ١٤٠٩AH- ١٩٨٩AD.
- Al-Mutwal Sharh Talkhis Miftah al-Ulum. Sa'd al-Din al-Taftazani al-Harawi, edited by Abdul Hamid Handawi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, third edition, ١٤٣٤AH- ٢٠١٣AD.
- Ma'arij al-Tafkur wa Daqa'iq al-Tadabbur. Abdul Rahman Hassan Habanka al-Maydani, Dar al-Qalam - Damascus, first edition ١٤٢٠AH- ٢٠٠٠AD.
- Meanings of Structures in Arabic. Dr. Fadhel Saleh al-Samarra'i, Dar Ammar - Amman, second edition, ١٤٢٨AH - ٢٠٠٧AD.

- The Etymological Dictionary of the Words of the Qur'an. Dr. Muhammad Hassan Hassan Jabal, Maktabat al-Adab - Cairo, first edition ٢٠١٠AD.
- Dictionary of Linguistic Differences. Abi Hilal al-Hasan bin Abdullah bin Sahl bin Saeed bin Yahya bin Mahran al-Askari, edited by Sheikh/Baytullah Bayat, Islamic Publishing Foundation affiliated with the Teachers' Association in "Qom", first edition ١٤١٢ AH.
- Dictionary of Lisan al-Arab. Muhammad bin Makram bin Ali Abu al-Fadl Jamal al-Din Ibn Manzur, Dar Sadir - Beirut, third edition ١٤١٤AH.
- Dictionary of Language Standards. Abu al-Husayn Ahmad bin Faris bin Zakariya, edited by/Abdul Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr ١٣٩٩AH- ١٩٧٩AD.
- Al-Mu'jam al-Wasit. A group of linguists at the Arabic Language Academy in Cairo, Arabic Language Academy in Cairo, second edition ١٣٩٢AH- ١٩٧٢ AD.
- Mughni al-Labib an Kitab al-A'arib. Abdullah bin Youssef bin Ahmed bin Abdullah bin Youssef, Abu Muhammad Jamal al-Din bin Hisham, edited by Dr. Mazen Al-Mubarak - Muhammad Ali Hamad Allah, Dar Al-Fikr - Damascus, sixth edition .١٩٨٥
- Keys to the Sciences. Muhammad bin Ahmed bin Youssef, Abu Abdullah, the Balkhi Al-Khwarizmi writer, edited by Ibrahim Al-Abyari, Dar Al-Kitab Al-Arabi, second edition.
- Keys to the Unseen or the Great Interpretation. Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hassan bin Al-Hussein Al-Taimi Al-Razi, nicknamed Fakhr Al-Din Al-Razi, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi - Beirut, third edition ١٤٢٠AH.
- The Key to Morphology. Abu Bakr Abdul Qaher Al-

Jurjani, edited by Ali Tawfiq Al-Hamad, Al-Risalah Foundation - Beirut, first edition ١٤٠٧AH- ١٩٨٧AD.

- The Vocabulary in the Strange Words of the Qur'an. Abi Al-Qasim Al-Hussein bin Muhammad known as Al-Raghib Al-Isfahani, edited by / Safwan Adnan Al-Dawudi, Dar Al-Qalam, Dar Al-Shamiya, Damascus - Beirut, first edition ١٤١٢AH.
- Introduction to the jurisprudence of the Arabic language and Semitic languages. Dr. Abdul Fattah Abdul Aleem Al-Barkawi, second edition.
- Manahil Al-Irfan in the sciences of the Qur'an. Muhammad Abdul Azim Al-Zarqani, edited by / Fawaz Ahmed Zamarli, Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, first edition ١٤١٥AH- ١٩٩٥AD.
- From the eloquence of the Qur'an. Ahmad Ahmed Abdullah Al-Bili Al-Badawi, Nahdet Misr, Cairo ٢٠٠٥AD.
- The phonetic approach to the Arabic structure, a new vision in Arabic morphology. Dr. Abdul Sabour Shahin, Al-Risala Foundation - Beirut - ١٤٠٠AH- ١٩٨٠AD.
- Comprehensive grammar. Abbas Hassan, Dar Al-Maaref - Cairo, fifteenth edition.
- Nazm Al-Durar fi Tansab Al-Ayat wa Al-Sur. Burhan Al-Din Abu Al-Hassan Ibrahim bin Omar Al-Baqaei, Dar Al-Kitab Al-Islami, Cairo, first edition ١٣٨٩AH- ١٩٦٩AD.
- Scientific theses:
- The comma in the last part of the Holy Quran, a phonetic and semantic study (Master's thesis), prepared by: Abdul Karim Haqa, supervised by: Dr. Muhammad Khan, Faculty of Arts and Languages, Muhammad Khudair University, Biskra, Algeria, year: ٢٠٠٨AD.